التقرير الاستراتيجي

يصدره مركز دراسات الشرق الأوسط - الأردن

صراع القيم الحضارية

ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١



٣٢

هذا التقرير

مركز دراسات الشرق الأوسط

المدير العام
جـواد الحـمد

تقوم فكرة المشروع على إصدار تقرير وفق أصول البحث الوصفي غالباً، ويتناول قضية واحدة ذات أهمية خاصة أو تأثير رئيسي على مجريات الأمور في منطقة الشرق الأوسط، ويقوم على إصدار التقرير فريق من الباحثين المتعاونين مع المركز، ويقوم بمراجعته وتحكيمه قبل الصدور باحث متخصص في مجال التقرير، ويصدر بمعدل ٦ مرات سنوياً، ويستهدف مراكز الأبحاث والجامعات، والمهتمين بشؤون الشرق الأوسط عربياً وإسلامياً ودولياً، وكذلك المؤسسات والدول والأحزاب وجهات صناعة القرار المتعلق بها موضوع التقرير، كما يستهدف المؤسسات الإعلامية ووكالات الأنباء العربية والعالمية، ويهدف إلى تقديم المعلومات العلمية المحررة والمدققة عن الموضوع تحت البحث بوصف المركز شرق أوسطي يعايش المنطقة ويفهمها، كما يهدف التقرير إلى توعية وتثقيف القطاع السياسي والاقتصادي والقيادات المجتمعية في المجتمع الأردني على وجه الخصوص والمجتمع العربي والإسلامي بشكل عام.

يطلب من

مركز دراسات الشرق الأوسط

ص.ب: ٢٠٥٤٣ عمان(١١١١٨)-الأردن/ ت:٤٦١٣٤٥١-ف:٤٦١٣٤٥٢

E-mail: mesc@mesc.com.jo

http:// www.mesc.com.jo

وجميع المكتبات الأردنية والعربية الكبرى

صراع القيم الحضـــارية

ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١

الطبعـــة الأولـــى

عمــان - ٢٠٠٦

تطلب منشوراتنا من

مركز دراسات الشرق الأوسط

هاتف ٤٦١٣٤٥١ - فاكس ٤٦١٣٤٥٢

ص.ب ٢٠٥٤٣ - عمان (١١١١٨) الأردن

E-mail: mesc@mesc.com.jo

http:// www.mesc.com.jo

وجميع المكتبات الأردنية والعربية الكبرى

صراع القيم الحضارية

ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١

إعداد

عيسى برهومة



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٥/١١/٢٦٠٤)

٣٢٧,١١

الأردن، مركز دراسات الشرق الأوسط

صراع القيم الحضارية ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١/ مركز دراسات الشرق الأوسط - عمان، المركز،٢٠٠٦.

ر.أ (٢٠٠٥/١١/٢٦٠٤)

الواصفات:

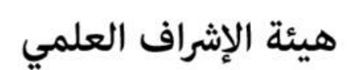
السياسة الدولية // العلاقات الدولية // الولايات المتحدة الأمريكية // الصراع الدولي // البلدان العربية

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر: ٢٠٠٥/٧/١٦٨٩

المحتويـات

الموضوع	الصفحة
التقديم	٧
مقدمة	١١
الفصل الأول: الخطاب والقيم الحضارية	١٥
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية (خطابـات مـا بعـد الحـادي عشر من أيلول ٢٠٠١)	٥٣
أما بعد	٩٧
الملخص بالإنجليزية	



هيئة الإشراف العلمي

التقديم

يذهب مالك بن نبي إلى أن مصدر الحضارة مكون من ثلاثة عناصر: الإنسان، والتراب، والزمن، والإنسان هو مصدر الثراء الأول، وهو العامل الأساس والمشترك لبناء الحضارة، وبما أن الإنسان مدني بالطبع، واجتماعي بالفطرة، ولا يقدر على العيش بمعزل عن الآخرين، صار لزاماً عليه أن يتواصل مع الآخرين لإتمام معاشه وتحقيق بقائه.

وتولَّدت عن هذا التلاقي صور الثقافة؛ تعبيراً عن آليات ووظائف اجتماعية، فقامت بضبط سلوك الأفراد والجماعات، ومهَّدت لهم الولوج في المدنيَّة.

وتشكَّلت هذه الثقافة من جملة الأنماط (القيم والقواعد والأعراف والتقاليد والمعتقدات،...) ولم تكن البشرية في كل ذلك متَّفقة على هذه الأنماط، إذ راحت كل أمة تصوغ خصوصيتها التي تمنحها الاختلاف عن الآخر، ولكن الاختلاف الذي يفضي إلى تكامل وانسجام، بَيْد أن السلوك الإطلاقي لدى بعض الأمم ورغبتها في فرض ثقافتها على الأمم الأخرى مهّد لصراع الحضارات بين من يرى نفسه متفوقاً على

الآخر، وبالتالي لابد أن ينضوي تحت لوائـه، وبـين مـن يـراه تهديـداً لثقافتـه ووجـوده وهويته مما يقتضى الدفاع عن كيانه والذود عن عرينه.

إذاً، ارتبط صراع القـيم الحضـارية بمسـيرة الإنسـان، وازدادت وطأتـه في الـعصر الحديث وتعقدت صوره، وتشابكت مسبباته وإن كان هذا التداخل ينتظم مع مفهوم التفوّق والسيطرة لدى القوي ضد الشعوب المستضعفة.

تأتي هـذه الدراسـة لترصـد مسـألة شـائكة هـي صراع القـيم الحضـارية، ولعـل خطورتها تكمـن في أن هـذا التنـافس نجـم عنـه الحـروب الطاحنـة، ومـا زالـت تمهـد لحروب قادمة تتزعمها أمريكا ضد من يأوي الإرهاب - كما تزعم - ، وإن كان الهدف المبطن هو صراع مع الآخر الذي يخالفه في القيم الحضارية وبأشكال الثقافة.

لـذا يـبرز اهـتمام مركـز دراسـات الشرق الأوسـط بموضـوع صراع القـيم الحضارية الذي تفجَّر بعدا أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١، ليسلط الضوء على الأحـداث الجارية، ويبسط الآراء على حقيقتهـا بالاسـتناد إلى نمـاذج مـن خطابـات الساسـة الغربيين وخطابات من العرب والمسلمين، للوصول إلى تظهير صورة الأحداث عـلى حقيقتها، بدلاً من الحروب التي تتقـد بـين حـين وآخـر بـزعم مكافحـة الإرهـاب، فالعنف المتبادل سيبقى أمام بعض الدول والجماعات ما دام الغرب (وعـلى رأسـه

أمريكا) يحاول أن يبسط سيطرته السياسية والاقتصادية العسكرية على العالم.

نحن بحاجة إلى تعزيز الثقة بين شعوب المعمورة، لاقتلاع جذور الكراهية، وبث ثقافة مرتكزها حق الإنسان في حياة كريمة، ولعل هذا هو البديل عن الحروب التي تحصد البشر وتستنزف الطاقات وتدمّر سُبُل التلاقي مع الآخر.

ولابد في النهاية أن أتقدم بالشكر الموصول للدكتور عيسى برهومة لإعداده هذا التقرير، وللأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي لمراجعته العلمية له، ونأمل أن يشارك المفكرون والسياسيون في التثاقف حول هذا الموضوع الساخن؛ ليصار إلى تطويره في الطبعات التالية.

كما أشير إلى أن المركز قد كلّف المؤلف بإعداد بحث موسَّع حول الموضوع سوف ينشر خلال هذا العام ضمن سلسلة من الأبحاث المحكمة.

المدير العام

جواد الحمد

١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٥

المقدمة

في البدء كان الصراع، يوم أن تاق الإنسان إلى امتلاك الأرض والسيطرة على كل شيء، ثم تحولت الغايات من أجل البقاء، واكتنفت طريق هذا الكائن الملمّات والصّعاب، فتارة يغالبها بتذليلها والتفوّق عليها وطوراً يصطنع الوسائل ليمضي دولاب الحياة، ولم تخل مسيرة الإنسان في التنافس مع أخيه الإنسان، وسطوة الطبيعة من استنزاف طاقاته وموارده، بل صار من الصعب تفسير ظهور الجماعات غير المحلية واجتماعها دون صراع، فغدا التصارع سمة إنسانية سرمدية تغذّي نفسها بنفسها، فكانت الحروب بين المؤمنين وغير المؤمنين، وحروب المنتمين إلى الجماعة وغير المنتمين إليها، حروب المذاهب، وحروب الفِرَق، وحروب القوميات والطوائف، صراع بين المالكين والعاملين، بين من يملك السلطة وبين المحكومين، وظلّت دورة التاريخ الكبرى في سيرورتها، ولم تستطع التقنية الحديثة أن تمنع هذا الكائن من اقتلاع هذه اللَّوْثة، بل أخذ الصراع في عصر العولمة أشكالاً جديدة، فعاد صراع الولاء والانتماء للقبيلة والطائفة والعرق والدين، وتفوّق هذا التلاحم على قيم التصالح والانصهار من خلال المعيشة والمصلحة المشتركة.

ولعلنا في هذه الدراسة نرمي إلى استجلاء الحديث عن صراع القيم الحضارية في زمن باتت الثنائيات تستعلن في فضاءاتنا وتتغيا صوراً وأشكالاً عديدة، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، إذ صرنا نلمس خطاب الأنا والآخر في تصريحات الساسة وفكر منظِّريهم، ولم تتوقف هذه الضدية على أشكال الخطاب بل تلازم ذلك مع السلوكات التي يمارسها الغرب ضد الآخر/الشرق، من يحارب ضد ما يسمى الإرهاب، وبين من يتبنى فكراً إرهابياً حسب زعم أمريكا.

من هنا تبرز أهمية الدراسة التي تحاول أن تعرض ملامح لطبيعة الصراع بين الشرق والغرب، وكيف يتجلى خطاب التفوّق الذي يمارسه الغرب وعلى رأسه أمريكا، وما ينشأ عنه من ردود فعل لدى الشرق العربي والمسلم.

إن كثيراً من تجليات الصراع القائم بين الغرب والشرق ناجم عن المقدمات التي تبناها الغرب عبر مفكريه، إذ نلحظ أنهم رأوا أن الحضارة الغربية هي نهاية التاريخ، وهي قمة ما وصلت إليه الإنسانية من رقي وتفوق، وهذا ما نلمسه في أفكار هنتنجتون وفوكوياما، علاوة على ذلك ما تحاوله أمريكا من فرض ثقافة العولمة على الشعوب الأخرى التي تتمسك بهويتها وخصوصيتها، إذ لا بقاء – على زعم أمريكا- للثقافات المحلية والقومية، بل السطوة والنهوض لثقافة عالمية تضبط عقاربها وفقاً للبوصلة الأمريكية، فتُمسي العولمة صورة من صور

الأمركة بتحققاتها المتنوعة كالثقافة والإعلام والفنون والسياسة والاقتصاد.

لعل من أظهر حقوق الإنسان أن يحافظ هذا الكائن على لونه وهويته ومعتقده، دون إكراه أو تسلُّط لتبنّي أفكار وافدة، ولن يتحقق الأمن والسلام بين الشعوب إلا حين تتعاطى الحضارات مع بعضها مع بعض على قاعدة التكافؤ والشراكة في الإنسانية، والتصالح من أجل المستقبل الذي لن يشيده شعب أو أمة بل اجتماع الشعوب والأمم على مبادئ الاحترام وتعزيز قيم التسامح، ودون ذلك سيبقى الصراع مستشرياً ويضرب أطنابه في كوكبنا مهما حاولت الدول الكبرى أن تخطط لاجتثاثه، فكل نتيجة مرتبطة بمقدمات كما يرى المناطقة، فإصلاح المقدمات لن يتحقق إلا بتغيُّر النظرة تجاه الآخر، وتجاوز نداء التفوّق المادي، لأن هذه المستندات في الحراك التاريخي لا قيمة لها، ولا ديمومة لخطابها.

الفصل الأول

الخطاب والقيم الحضارية

الفصل الأول

الخطاب والقيم الحضارية

شَغَل الخطاب في الآونة الأخيرة المفكرين، وشهد تغيرات كثيرة وتردَّد على الألسنة، ونهدت الدراسات، وأنشئ العديد من الجمعيات والمدارس بشأن هذا الموضوع، ليشمل العلوم جميعها، ولا تكاد تخلو دراسة من هذا الموضوع الذي أصبح جلَّ اهتمام الكثيرين من الباحثين والكتّاب.

والخِطاب: الكلام، وتردّدت هذه المفردة في القرآن الكريم نحو: "فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب"،"آتيناه الحكمة وفصل الخطاب"، "قال فما خَطبُكم أيها المرسلون". والتخاطب الأمر الشديد الذي يكثر فيه الحديث، والخطيب من يقوم بالخطابة، وهو المتحدِّث عن قومه، فالخطيب دائماً نراه على منابر المساجد، فهو النائب عنهم ويصدر القرار واللغة، فما هي شخصية هذا الخطيب؟ وهل لغة الخطيب السياسي تختلف عن أي خطيب آخر، وما ماهيّة هذا الخطاب؟ وإلامَ يرمز؟ وهل هناك رموز ودلالات خاصة بهذا النوع الخطابي؟.

كتب السكاكي تحت عنوان "لكل مقام مقال" قائلاً:"لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكّر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداءً يغاير مقام الكلام بناءً على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، وجميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر.

الأصل الأجنبي

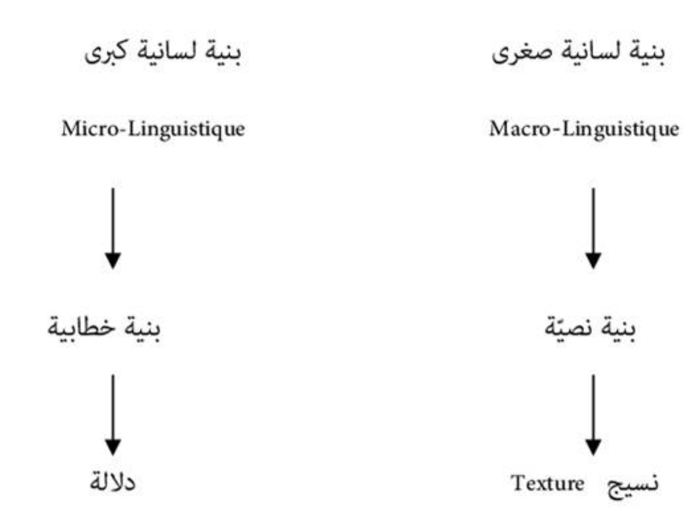
في الأصل الأجنبي كلمة (Discours) وأصلها اللاتيني هو: (Discursus) وفعلها: (Discurs) وتعني الجري هنا وهنالك، كما أنها تعبر عن"الجدل" (Dialectique) و"العقل أو النظام (Logos) وهذا نجده عند أفلاطون (الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب، ص٩٠).

وأول من طرح مسألة الخطاب في الدراسات اللسانية هو بيسونس (Buyssens) سنة ١٩٤٣ في حين لم يشر الأوائل من اللسانيين المحدثين أمثال دي سوسير، وجاكبسون، وهلمسليف إلى مفهوم الخطاب، فـ"بول ريكور (P.Recourd) يستخدم مفهوم الخطاب عوضاً عن

الكلام ويستبدل ثنائية دي سوسير (desoussur) اللسان/الكلام، بثنائية اللسان/الخطاب، وريكور من ناحيته يضع الخطاب بدلاً من الكلام، ليس ليؤكد خصوصية الخطاب حسب، بل ليفرِّق بين علم الدلالة والسيمياء؛ لأن السيمياء في رأيه تدرس العلاقة، بينما علم الدلالة يدرس الخطاب أو الجملة (بول ريكور: نظرية التأويل، ت: سعيد الغانمي، ص١١).

ويذكر مانقنون (Mainguenau) أنه:"ينبغي ونحن نتحدث عن الخطاب أن نقطِّع الكلام في سياق تلفُّظ مفرد، وأن نتحدث عن نص ونؤكد ما يصنع الخطاب وجِدَّته، فالنص في الحقيقة كلٌّ وليس مجرد متتالية من الجمل (توفيق قريرة: التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص، مجلة عالم الفكر، ص١٨٣) وبذلك يكون الخطاب نصاً مفتوحاً من جهة وضعيات التواصل أو على سياق التعامل بالقول، ومن جهة أن يجعل النص مندرجاً في نسق أكبر منه وهو الجنس، فالنصوص مختلفة ترتبط بالخطاب ارتباطها بالجنس [ارتباط النوع بالجنس]؛ فالخطاب يمكن أن نعدَّه جنساً من أجناس يحوي بدوره جزيئات فرعية، وهذه الأجناس الفرعية تتشكل في صورة نصوص، وكل جنس فرعي من الأجناس الخطابية له بنيته الخطابية الخاصة، كما يرى ذلك هليداي (Hallidy).

ويعني هذا أن لكل نص بنيتين: بنية ذاتية هي التي فيه، وبنية يشترك مع غيره هي بنية الخطاب، وتتمثَّل في التسلسل التالي:



وهذا البناء ينتج نسيج المادة الخطابية كونه مادة شاملة لجميع المواد،كما أسلفنا عبارة عن أجناس متكاملة، تتداخل بها نصوص ومواد وأصوات وحركات وإيماءات وإيحاءات داخل [الخطاب] كما في أعمال بارت (R.Barthes) وأعمال جينيت (G.Genette) من هذه الظاهرة التداخلية فسميت بـ:(Intertext) كما سميت بمسميات مختلفة، وقال بارت عن هذا:" كل نص إنما هو تداخل بين النصوص Intertext ففيه تحضر نصوص أخرى في مستويات متنوعة وتحت أشكال قابلة

نسبياً لأن تتذكر،نصوص الثقافة السابقة ونصوص الثقافة المحيطة، فكل نص هو نسيج جديد من الشواهد المتطورة (توفيق قريرة:التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص، ص١٩١) وبهذا برزت ظاهرة التناص، وهي نابعة من تداخل المعاني وتشابه الأغراض وربما الأساليب التي تعبر عن المعاني والأغراض.

وعند مكدونيل: كل شيء يدل أو يحتوي على معنى يمكن أن يعد جزءاً من الخطاب (ديان مكدونيل: مقدمة في نظريات الخطاب، ت. عزالدين إسماعيل) وتشير سارة ميلز (Sara Mills) في كتابها الخطاب (Discourse) إلى تعدد الخطابات بتعدد النصوص المكونة لها خصوصاً إذا ما أدركنا أن الخطاب هو التصور المجرَّد العام بينما النص هو المتحقق الفعلي له، وتعترف ميلز بصعوبة العثور على معنى بسيط وواضح للخطاب (Sara Mills, Discourse, P.P٢٢-٢٦).

فهو عبارة عن توصيل لرسالة ما عبر اللغة، واللغة أداة شفافة تحمل مقاصد المتكلم إلى المتلقي أو تحمل الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه، وتشمل على لغة وكلام، فهو تواصل لغوي لكن على نطاق واسع، فاختلف اللسانيون في إيراد معنى الخطاب فلا يكفي أن يقال إن الخطاب يتشكل من أكثر من جملة، فإيراد عدد من الجمل بصورة

اعتباطية مثلاً لا يصنع خطاباً "فأي نسق من الجمل لابد أن يترابط لكي يصنع خطاباً (ميشال فوكو: نظام الخطاب، ص٣٠).

إذاً، يتكون الخطاب من مجموعة من الجمل والتراكيب اللغوية لكن لابد لهذه الجمل أن تكون متناسقة ومنتظمة لكي يخرج خطاباً وله معنى، وكي يصبح نصاً مفهوماً، وحتى لا يبقى مبعثراً في الهواء، وبما أنه عبارة عن جمل وهذه الجمل تنتج عناصر رئيسة لهذا الخطاب فهي مكونة من:

مرسل/متكلِّم يبعث نصاً [الرسالة/الخطاب] يتلقاها المرسل إليه/المستمع. لكن ما الذي يميز هذه الرسالة؟ ذكر بنفينست (Benveniste):" أنَّ كل قول يفترض متكلماً ومستمعاً، ويكون لدى المتكلم مقصد التأثير في الآخر على نحو ما "(فوكو: نظام الخطاب، ص٣٧) وكما يقرر بنفينست أن الخطاب يقابل اللغة، والجملة إبداع غير محدد لتنوع لا حد له، وهي الحياة الواقعية لكلام الناس في التحاور (انظر: الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب)، ونستشف من هذا أننا مع الجملة نغادر ميدان اللغة بوصفها نظاماً للعلامات وندخل عالماً آخر، إنه عالم اللغة بوصفها وسيلة اتصال، الأمر الذي يعبر عنه بالخطاب، وبذلك يكون كل تفوّه يخرج، يفترض أن يكون هناك متكلم وسامع،

وفي داخل المتكلم هناك القصد الذي يعني منه التأثير في الآخرين، وإذا تعيّن على هذا الكلام أن يكون منسقاً فعليه أن يشكّل مادة تأثيرية على المتلقي، وإلا فلا فائدة ترتجى منه، سوى العبثية والاعتباطية، وما خُلِقت أو اجْتُرِحت اللغة عبثاً على هذه البسيطة، فيتسم الخطاب بصفة الاتصال والتأثير فهو لا يتحقق إلا باللغة ومن خلالها؛ ليخرج من العبثية إلى أن يتصف بالبلاغة (خطاب بليغ).

والخطاب هو الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين، والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم، فينبثق من المفهوم الضيق إلى الرحب؛ ليدل على ما يصدر عن المرسل من كلام أو إشارة أو إبداع فني (سمير استيتية: اللغة وسيكولوجية الخطاب، ص١٥).

والخطاب يتجاوز حدود اللغة المنطوقة؛ ليضم تحت جوانحه كل ما نعبر به عن أنفسنا للآخرين، وعلى ما يعبرون لنا به عن أنفسهم، فيولِّد لدينا لغتين منطوقة وغير منطوقة، ونوعين مباشر وغير مباشر أيضاً. فيتنوع الخطاب بذلك من خطاب أدبي [شعري، نثري]، اقتصادي، ثقافي، سياسي، ديني، تربوي، والشرط الأول من الخطاب ليؤدي دوره على أكمل وجه الحوار، توفّر التبادل الكلامي، بالإضافة إلى النسق والترتيب، فهو نشاط إنساني بالغ الأهمية، ولا يستطيع الفرد الاستغناء

عنه- عند فوكو- وكما يفسّره هندس وهيرست على أنه"أفكار وضعت في نظم محـددة من التعاقب، منتجة لآثار محددة (طرح القضايا، نقدها، حلهـا)، وهـي بمثابـة نتيجـة لـذلك النظـام"(ديـان مكـدونيل: مقدمـة في نظريـات الخطـاب ، ترجمـة عـز الـدين إسماعيل، ص١٣٣) ويعتقد عز الدين إسماعيل أن ما عرّفه هندس وهيرسـت إنمـا هـو عبارة عن سـياق مـن المعـاني ويقـتصر عـلى الخطـاب إجـمالاً ويشرحانـه بأنـه الكـلام والكتابة.

ويُظَن أن الخطاب سهل بسيط، شفاف، من اليسير على أي فرد أن يعرّفه ويستجلى مفهومه، بَيْد أنه نظام غامض ليس لصعوبته وإنما لتلاعب اللغة فيه، فهو السهل الممتنع، وعلينا أن نجمع مفهوماً جامعاً مانعاً له، ولعل فوكـو عـبر عن هذه الوجهة بقوله:"هو مصطلح لساني، يتميز عن النص والكـلام والكتابـة وغيرها ويشمل كل إنتاج ذهني، سواء كان نـثراً أم شـعراً، منطوقـاً أم مكتوبـاً، فرديـاً أم جماعيـاً، ذاتيـاً أم مؤسسـيّاً، وللخطـاب منطـق داخـلي وارتباطـات مؤسسية، فهو ليس ناتجاً بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فـرع معـرفي مـا". (ميشال فوكو: نظـام الخطـاب، ص٩) والخطـاب أيضـاً عمليـة عقليـة منظمـة مُتَّسِقة منطقياً، أو عملية مركبة من سلسلة العمليات العقلية الجزئية أو تعبير

عن الفكر بواسطة سلسلة من الألفاظ والقضايا التي يرتبط بعضها ببعض، (انظر فوكو: نظام الخطاب) ولم يعد الخطاب طريقة للتعبير أو حديثاً متساوقاً، أو مجموعة عمليات فكرية مترابطة، أو تحليلاً لذات واعية تتأمل وتعرف وتعبِّر، وإنما أصبح إمكاناً وشرط وجود ونظاماً، وأصبح حقلاً تتمفصل فيه الذوات، ومجموعة علاقات تجد فيها مرتكزاً له، وهذا التحول الإبستيمولوجي في تناول أقاويل البشر، ويعد رائده المفكر الفرنسي ميشال فوكو الذي كان أول من أنشأ نظرية في وصف المقال في ميدان مستقل.

ولعل هذه المدارسة تثير جملة من الأسئلة: لماذا ننتج خطاباً؟ وما هي دوافع هذا الخطاب، وما أسبابه؟ وتتمثل الإجابة فيما يلي:

١. لنحقق ذواتنا وأنفسنا، فالإنسان متميِّز بطبعه ويجب أن يطور ذاته ويحققها، وهذا ما يجعلنا قادرين على نقل أفكارنا للآخرين فيتقبلونها، فالخطاب سبيلنا للتعبير عن ذواتنا.

٢. التحاور، فهدفه في آخر المطاف التلاقي ضمن محور واحد، ولعل سر وجود الإنسان يكمن في هذه الغاية، فمن خلال التخاطب يتم التلاقي أو النفور، وهذا بدرجات، فلا يقدر الإنسان على استمرارية الحياة دون كلام أو دون محاورة أهله وجيرانه من نطاق

البيت إلى نطاق المجتمع إلى نطاق الدول، إلا من كان به علة، أو كان من غير البشر.

٣. اكتشاف المجهول، فالتخاطب يكشف لنا الحقيقة، ونستشف سر الكون والحياة، فتتم الاختراعات والتطورات، ويتحقق ذلك بمتعة عقلية تحتاج أيضاً إلى تحاور.

فهذا الخطاب بحاجة كما عند فوكو إلى بلاغة قول وإلى خطيب ضليع في فهم القضايا والتعبير عنها، ولا بد أن يكون خطابه أكثر انسياباً وتدفقاً سواء كان ذلك في الحديث أو العمل الفني، دون تكلف في الخطاب، فالطلاقة من صفات العمل الإبداعي، كما عليه أن يتصف بالأصالة، وذلك بعمق انتمائه إلى القضية التي يتحدث عنها، وإلى المجتمع، وإلى من يمثلهم أو ينوب عنهم. (سمير استيتية: اللغة وسيكولوجية الخطاب، ص٢١) فهو ثمرة اجتماع عناصر الخطاب [المرسل، المرسل إليه، السياق] من خلال هذا الكائن تبرز الأدوات اللغوية والآليات الخطابية المنتقاة، ووظيفة الخطاب هي التفاعلية والتعاملية ووظيفة اللغة تداولية؛ وهذه الوظيفة تعميمية إعلامية وظيفة اللغة الأساس هي وظيفة إعلامية ".

(عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص٢٠)

ويتردد لفظ الخطاب كثيراً بالاقتران بوصف آخر مثل الخطاب الثقافي، الخطاب الصوفي، الخطاب الأدبي، الخطاب الديني، الخطاب السياسي، الخطاب التاريخي، الخطاب الاجتماعي.... وغيرها من الخطابات، نحو:

- **الخطاب السياسي:** النصوص السياسية هي بالمستوى الأخير عبارة عن بنى لغوية، فالنصوص لا تنفك عن النظام اللغوي العام للثقافة التي تنتمي إليها، ولكنها من ناحية أخرى تبدع شفرتها الخاصة التي تعيد بناء عناصر النظام الدلالي الأصلي من جديد، وتقاس أصالة النصوص وتتحدد درجة إبداعيتها بما تحدثه من تطور في النظام اللغوي وما تحققه نتيجة لذلك من تطور في الثقافة والواقع معاً، وعلى ذلك يمكن القول إن النصوص ترتبط بواقعها اللغوي الثقافي، فتتشكل به من جهة وتبدع شفرتها الخاصة التي تعيد بها تشكيل اللغة والثقافة من جهة أخرى. (نصر حامد أبو زيد: نقد الخطاب الديني، ص١٩٤).

والخطاب السياسي ليس كالخطابات الأخرى:الدينية، الثقافية، الروائية....، فلغته لغة تواصلية، فيخلو من اللغة الإبداعية، ولكن لا يعني هذا أن اللغة سلسلة، ولا تحتاج إلى تأمل أو فك شفرة، بل

الخطاب السياسي يمتزج بالجمال الدلالي والتأملات، والغموض والإبهام، ولعل طبيعة النص السياسي، كطبيعة بعض الخطابات تحتاج إلى فهم وتأويل، كما تحتاج إلى متلقٍ بارع، من خلال الاستدلال المنطقي[المنطق]، كما أننا لا ندرك ما يرمي إليه المخاطِب تماماً.

ونَعُدّ الخطاب السياسي نصاً: موضوعه الفائدة أو الخسارة، ووظيفة هذا النص الحض أو التحذير، وانفعاله الخوف أو الأمل، وزمن هذا النص المستقبل. وقد يشتمل الخطاب السياسي على كل تلك النصوص، من خلال التناص.

فالخطاب السياسي تناظري يَعْرف من هو المرسل إليه وليس كالنص الشعري، فهو نص تعميمي شامل إلى كل العوالم (العالم أجمع) فالمرسل إليه (المخاطَب) حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب، سواء أكان حضوراً عيانيّاً، أم استحضاراً ذهنياً، وهذا ما يسهم في حركيّة الخطاب، ويمنحه أفقاً لممارسة اختيار استراتيجية خطابه، ولإبراز قدرة المرسل.

وكل نص يمتلك دلالة ومغزى بداخله ليوصل إلى المتلقي ما يريده، كما يحتوي كل نص/خطاب مهما كان شكله خاصة الخطاب السياسي على جدلية الظاهر/الباطن، والدلالة/المغزى، هذه الجدلية لا

بد من وجودها داخل النص الخطابي، فهي عبارة عن جدلية ثنائية تحتل مكنون الخطاب السياسي.

فالنص عبارة عن لغم غامض، علينا فكّه وإحالته، فهو ليس وهمياً، وإنما علينا بالتأمل الذاتي داخل هذه النصوص لاستكناه ما يخفيه الكاتب/المنتج للخطاب، فتتعدد القراءات لنص واحد، فالنص كينونة لغوية، وتفسير اللغة لا يمكن أن يتم إلا بواسطة لغة أخرى، وإذا كان ملفوظ النص وراءه لافظ مُفْتَرَض، فإن ملفوظ خطاب المتلقي وراءه لافظ مُحْتَمل، إذن، الحوار قائم بين استراتيجيتين كل واحدة وراءها مدلولات احتمالية نحو دائرة خاصة بها (حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص٢٥٦).

علاقة الخطاب باللغة والمعنى:

تعددت المعاني، واختلفت الألفاظ، فلم تعد المعاني مقيَّدة، وإنما سبحت في تيارات عدّة، تطورت اللغة منتقلة في ثنايا هذه الحياة لمعاصرة كل جديدٍ يظهر؛ فلا بد للغة أن تواجه هذه التطورات التي تلحقها صراعات متشعبة ابتداءً من صراع الكلمة للكلمة وانتهاءً من صراع الحضارات، فهذا الصراع أصلٌ منشأه اللغة فهو من أجلها ولأجلها.

واللغة هي أساس الحياة ومبعثها ومنطلقها، وهي تواصل حياتي، كما أنها ظاهرة معقَّدة وتعريفها أمر في غاية الصعوبة، فهي من الناحية النفسية سلوك معيَّن يسلكه الفرد استجابة لحوافز معينة، كما أنها ظاهرة اجتماعية تتضمن حواراً بين أكثر من شخص واحد، فهي بهذا سلوك اجتماعي. (خليل حماش: اللغة والحضارة، ص٣٨).

واللغة للتواصل البشري، فماذا نعني بالتواصل؟ التواصل: نقل خبر أو معرفة أو خبرة بواسطة أية لغة أو إشارات مُسنَّنة بين فردين أو مجموعتين،أحدهما يكون باثَّاً للرسالة والثاني مستقبلاً ومفككاً لسننها وتكون نتيجة ذلك التأثير في المستقبل أو إجراء تغيير ما في حالته (انظر حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة).

فاللغة عبارة عن جدلية واضحة في إرساء قواعد الخطاب، فالخطاب تسلية (الشعر) أو خطابات حول الصراع القائم على تحقيق السلطة والقوة، فقضية الخطاب قضية أزلية، بعيدة المدى، ليست من ولادة هذا العصر وإنما هي قديمة قدم اللغة والكلام، فتحققت على منابر أسواق الجاهلية ثم منابر المساجد، وانتقالاً إلى منابر التلفزة والأقمار الصناعية واتساعاً عبر الإنترنت.

كما أننا ندرك كغيرنا، أنه ليس باستطاعتنا التحدّث عن كل شيء، أو عن أي شيء كـان، فقـد لا نسـمح لأنفسـنا بالتـدخل حفاظـاً عـلى خصوصـية الآخـرين، ولـيس باستطاعتك أن تصدر خطاباً عـن أي موضـوع، فقـد ارتـبط اسـم الخطـاب بالسياسـة ارتباطاً وثيقاً، علماً بأن الخطاب عنصر شفاف ومحايد، وهو بحد ذاته موضوع الرغبـة وهو ما نصارع من أجله وبه، وهو السلطة التـي نريـد الاسـتيلاء عليهـا (فوكـو: نظـام الخطاب، ص١٠) ونلاحـظ أنـه لـيس كـل منـاطق الخطـاب مفتوحـة عـلى مصراعيهـا بالدرجة نفسها، فمنها ما هو ممنوع علانية كـ(الرغبـة/ الجـنس، السـلطة/ السياسـة) والبعض الآخر مفتوح تقريباً، دون إغفال أن الخطاب الحقيقـي يتعلـق بـأمرين هـما: الرغبة والسلطة.

ويطرح تساؤل ما حول اشتراك الخطابات مـا بـين المجتمعـات عـلى الـرغم مـن اخـتلاف الألسـن الكلاميـة عنـد المجتمعـات، وعـلى الـرغم مـن الصراعـات واصـطدام الحضارات، لكن هناك قواسم مشتركة في الخطـاب فمنهـا: خطابـات تقـال عـبر الأيـام والمناسبات، وخطابات تزول مع قيامنا بالفعل نفسه، وخطابـات لا تـزول، قيلـت ومـا تزال تقال في أي وقت كان وهي الخطابات الدينيـة والقانونيـة، والخطابـات الشـعرية والنثرية المسماة "بالنصوص الأدبية"وإلى حد ما العلمية.

فكما أنه في المجتمع الواحد تتفاوت النصوص [الخطابات] فالأولى أن تتفاوت على مستوى أعم وأشمل، ومستوى المجتمعات /الحضارات ككل، وكما قالها الجاحظ:"إنَّ الناس أنفسهم طبقات كذلك اللغة لها طبقات".

إذن، فاللغة وسيلة للتواصل البشري في مختلف المجالات، فوظيفتها الأساسية هي التواصل ولابد لتحقيق هذه المهمة من تأثر وتأثير عند استخدام اللغة لإكمال عملية التخاطب.

وتختلف اللغة في خطاباتنا حسب المشكل أو الموضوع الذي نريد أن نبثّه أو نرسله إلى الآخرين، فالجوهر المادي هو الذي يحدد رسم الخطاب أو مخططه [المادة المكونة منه الخطاب] ليحدد بعدها نوعية الخطاب: ثوري، منهجي، تربوي، نفسي، سياسي، شعري، نثري، ثقافي،....

ويقرّر ألتوسير أن الكلمات في الصراع السياسي، والأيديولوجي، والفلسفي، هي أسلحة ومتفجرات، أو مهدئات، أو سموم فنطرحها من خلال هذه الألفاظ والكلمات المستخدمة، فالخطاب يعد شكلاً من الأشكال الخاصة للأيديولوجيا. (انظر مكدونيل: مقدمة في نظريات الخطاب) هذه اللغة ليست جامدة لنموذج واحد، وإنما نحن نشكّل هذه

اللغة ونضعها في القالب الذي نريد تبعاً للموقف الذي نعبّر عنه، فنحن إذن نتلاعب بالعبارات والجمل [الدال]، وتفهم حسب ما أوردناها [المدلول] فهذه الألفاظ والعبارات متحركة كأي مادة فيزيائية، أو كيميائية، خرجت من نطاقها الضيق وأصبح لها عالم خاص بها ونظام متكامل، كما لها عالم قائم بذاته؛ لما فيه من خواص بنيوية ذات أنظمة تزامنية، من هنا انطلقت مُشْكل الخطاب وتطورت اللغة تداعياً لهذه الحياة، وهناك شفرة لغوية تضفي بنية محددة على الأنظمة اللغوية.

إذن، فاللغة ليست القدرة على التحدّث ولا هي الكفاءة المشتركة على التكلُّم، بل تشير إلى البنية الخاصة للنسق الخاص، وتهتم بالبنية والنسق، فهذا العالم ليس طوع معرفتنا أو خاضعاً لأمرنا، فلم يوجد دون رموز أو دلالات، ونحن علينا فك هذه الرموز ومعرفة هذه اللعبة، لعبة الدلالات، فهذا الكون به من الأسرار التي علينا اكتشافها، وهذه السلطة لا تهيئ خطاباتنا وفقاً لمصالحنا ورغباتنا، "فالخطاب ليس إلا لعبة، لعبة كتابة في الحالة الأولى، ولعبة قراءة في الحالة الثانية، أما الثالثة فلعبة تبادل" (فوكو: نظام الخطاب، ص٣٣).

فهذا النص الخطابي عبارة عن نص كتابي أو شفوي، والنص لغة، لكنه لغة تتجاوز نفسها، وتنزاح عن مألوفها، فهي كما يقول جان

كوهن:"انزياح محدود ومقصود في الوقت نفسه يجعل من الأسلوب لغة ثانية في داخل اللغة العامة، فاللغة ليست أداة للإيصال، ولا أداة لنقل المعلومة حسب، فدورها كما يقول كاسيرير:" لا يتحدد أبداً بإيصال أفكار سابقة، لكنه يتحدد بأنه وسيط ضروري لصياغة الفكر، ولصيرورته الداخلية، فاللغة ليست ناقلة للفكر في الشكل الكلامي حسب، بل إنها تسهم جوهرياً في الفعل الأولي الذي يركبه، وإنها أيضاً لا توضع خارج الحركة الداخلية للفكر، ولكنها موضوع بالنسبة إليه ومثير، وسبب محرك وعلى درجة عالية من الأهمية، ثم إن الفكر لا يوجد سابقاً على اللغة، إنه يتشكل فيها وبها (منذر عياشي: الكتابة الثانية، ص٩٩).

والخطاب لعبة الكلمات ومن ثم لعبة تفسير هذه الكلمات؛ لكي يقنع الزعيم السياسي لا بد له من الغموض في كلامه وعدم البوح الكامل بما يحدث - في حالتي الحرب والسلم- للحفاظ على مكانته بين أعين ممثليه.

وبما أنها تتسم بالغموض فهي ليست مسالمة على الإطلاق (فوكو: نظام الخطاب، ص١٠٩)، فهي ناتجة عن صدامها بين بعضها البعض؛ ولهذا السبب كان لها بعد سياسي لكل مرة تستخدم فيها الكلمات

والعبـارات في الكتابـة أو الكـلام، "فـالكلمات تغـير معناهـا مـن خطـاب إلى آخـر، والخطابات المتصارعة تتطور حتى وإن كانت هناك لغة يفترض أنها مشتركة، وإذ يقرر بيشو هـذا؛ فإنـه يـرى أن اللغـة لـيسَ هـي مـا يحـدد معـاني الكلـمات والعبـارات في الخطابات؛ فالواقع أن المعاني جزء من المناخ الأيديولوجي.(ديان مكـدونيل: مقدمـة في نظريات، ص١١١).

ولعل نوعية الخطاب هي التي تفرض على الكلمات معانيها، ففي كل مـرة لهـا دلالات مختلفة "فالكلمات تغير معناها وفقاً للمواقـف" (ديـان مكـدونيل: مقدمـة في نظريات، ص١١٣) ومن هنا ظهرت لعبة الكلمات والدلالة وسيميولوجيا الألفاظ.

كما أنَّ الخطاب شيء من الأشياء، وهـو ككـل الأشـياء موضـوع صراع مـن أجـل الحصول على السلطة، فهو ليس فقط انعكاساً للصراعـات السياسـية، بـل هـو المسرح الذي يتم فيه استثمار الرغبة، فهو ذاتـه مـدار الرغبـة والسـلطة، وتكمـن حقيقتـه في موقعه، وفي استراتيجية المتحدِّث به، بحيث يذهب الاهتمام إلى الذي قاله ولمـاذا قالـه ؟من الذي يمتلك الخطاب، ولأي هدف أو غاية يستعمله؟ هذا الـذي لم يكـف نيتشـه أن يوصى به.(انظر فوكو: نظام الخطاب).

إذن، اللغة هي مسكن الوجود وفي مسكنها يثوي الإنسان ومن يفكرون ومن يخلقون الكلمات، هم حرس هذا المسكن- هيدجر- (الزواوى بغورة: مفهوم الخطاب، ص٤٣)، وهي محاكاة من الكينونة، كينونة هذا الشخص الذي يستعملها، فهي كحركة المد والجزر تتقدم وتتأخر، كما أنها تمتاز بالاختراق والتجاوز والتدمير؛ لذلك لها أثرها في الخطاب، على الرغم من أن الخطاب يعكس المعيارية والنظام والمؤسسة، فهو من الركائز التي يقوم عليها اختراق الحواجز فعماده الطابع العقلاني.

وتظهر فاعلية الخطاب في القدر الذي تحظى به من التأثير في نفوس الناس، وفي القدر الذي تعمل فيه على تشخيص المشكلات بدقة، وعلى وصف الحلول بمنطق علمي سليم.(انظر سمير استيتية: اللغة وسيكولوجية الخطاب)

أهمية الخطاب في توجيه المعنى السياسي:

عرفنا أن هذا الخطاب هو أداة للسلطة لإدارة القوة وإقناع الآخرين، وما للخطاب من دور في تسيير الأمور وتوجيهها ، فهناك خطاب سائد ليحقق العدالة من وجهة نظر مخاطبيه،وخطاب مضاد أو مواجه له، ولكل خطاب كلمات لها معناها وعلاقتها بالخطاب،

فالكلمات تتغير معناها وفقاً للخطاب، ونسبةً إلى المعنى الذي يريد إيصاله المخاطَب إلى المخاطب إليه.

وقد ورد في كتاب الله تعالى:"وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب" والمقصود بها أن الله تعالى مكّن نبيه داوود - عليه السلام- من السلطة الكافية التي ضمنها خطابه لاستمرار حكمه في الأرض، فالخطاب سلطة، ومنذ القدم ارتبط الخطاب بالسياسة وارتبطت السلطة بالخطاب.

ولا يفصل فوكو بين الخطاب وسلطة الخطاب"إن الفصل الذي يمكن الحديث عنه هو فصل منهجي، ولكن في إطار نظرة تكاملية، تناقش الخطاب في مختلف مستوياته اللغوية والمعرفية والسياسية والأخلاقية، مستويات تعكس مفهومه وامتداداته وعلاقاته بحقول وممارسات معرفية وسلطوية وأخلاقية، وهو ما يشير إليه فوكو في إرادة المعرفة (الزواوي بغورة : مفهوم الخطاب، ص١٣٣).

من هنا جاء أهمية هذا الخطاب، فهل نقول:"إنّ الخطاب سلطة أم أن نقول إن ما وضعه فوكو ليس الخطاب، بقدر ما مضمونه المتمثل في الممارسة السلطوية"؟ (الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب، ص١٣٢) ينبغي أن نتصور الخطاب بوصفه مجموعة عناصر خطابية تعمل في

استراتيجيات مختلفة: الخطـاب ينقـل السـلطة، ينتجهـا، يقويهـا، لكنـه أيضـاً يلغمهـا، يفجرها، يجعلها هزيلة، ويسمح بإلغائها (انظر فوكو: نظام الخطاب) من هـذا الكـلام تظهـر العلاقـة، علاقـة مزدوجـة، مرتبطـة، مـا بـين الخطـاب والسياسـة أو الخطـاب والسلطة، علاقـة وطيـدة تاريخيـة في توجيـه الخطـاب للمعنـى السـياسي وللممارسـة السياسية، فمنذ الأزل يعمل الخطاب عـلى توجيـه المعنـى وإبـراز سـلطة الخطـاب في ذلك، فلا سلطة إلا سلطة الخطاب، فهو الذي يفرض سلطته على الآخرين.

فالخطاب سلطة قائمة بـذاتها، سـلطة ماديـة تملـك القـوة والقـدرة، تتضـمن مخاطر، مخاوف، وتحمل صراعات، وتسفر عن انتصارات، وقد تسـفر عـن هـزائم، من تحرر واستعبادات، ويؤسس هذا الخطاب وجـوده المسـتقل، وقـد يملـك القـوة لتحريك بنيان العالم، في شن حـرب، بهـذا يخيـف الـذات، المؤسسـات، المجتمعـات فنرى ذلك جلياً في المجتمـع الغـربي، عـن طريـق مراقبـة الخطابـات، وغالبـاً بعـدم نشرها [منعها] إن كان الخطاب موجهاً ضدهم، أو لإكساب الـرأي عنـدهم لصـالح الخطاب، فيتم مختلف الإجراءات حفاظـاً عـلى أمـن مجـتمعهم حـين سـماع مثـل هذه الخطابات، فهـي خطابـات رهيبـة تثـير الـذعر في الـذات السـلطوية، بـالرغم

من أن الخطاب في ظاهره شيء بسيط، لكن أشكال المنع التي تلحقه، تكشف باكراً وبسرعة عن ارتباطه بالرغبة والسلطة فتكون أهمية الخطاب بأن يوجه الكلمات بمعانيها إلى ما يرمي إليه من مبتغى ونفوذ، منتج لبلاغة الخطاب.

ويبرز الخطاب على أنه المدار الحاسم للسلطة، وقد يكون هذا الأمر الذي جعله يدخل في دائرة الممنوعات والتابوات(Taboos) ، ووضع الحواجز ما بين الخطابات وما بين السلطة والرغبة، فلا يصدر هذا الخطاب لأنه محمّل بكاهل مثقل من الإعاقات في ذلك الأمر، فنرى التقليل من الخطابات وعدم تتويجه أمراً محبذاً، فيوجه الخطاب إلى هذين الموضوعين على الأكثر- الموضوعين الأكثر حظراً على الجميع، وهناك مقولة العرب في البلاغة:"مراعاة مقتضى الحال" فالكلام يجري حسب الموقف الذي يحدث، أو الذي يثير الكلام، ويثير اللغة، فهذا يعبّر عن مشكلات، قضايا، أوضاع اجتماعية، سياسية، اقتصادية، أياً كانت، فهو يعبر كما يلزم وكما يجب، فيوجه الخطاب للمعنى السياسي بسياق مفردات وألفاظ بوصفها حلولاً، قرارات لتجذب الأسماع، فهو فن التوصيل إلى أكبر عدد ممكن، فالمعاني ليست جامدة بل هي متحركة.

فالرموز داخل هذا النص هي التي تضعه تحت أنواع الخطابات فيفسر ضمن الدال والمدلول، وتحسين القبيح مثلا.

وهذه صياغة إذا أجيدت وأحسن بناؤها، فكيف لا تكون كذلك، وقديماً قالوا في تعريف البلاغة:لكل مقام مقال، والخطاب السياسي ابن هذا الموقف، وعليه تقوم هذه الحياة، فعلينا فهم مراعاة مقتضى الحال على أنها القدر الذي يمثّل الواقع، أو ينبثق منه، أو يعمل على معالجته، فإذا لمس مشاعر الناس وأحاسيسهم أصبح يراعي بذلك مقتضى الحال، وهذا هو شأن البلاغة التي تجيش مفاهيمها في صدور الناس، ثم تنطلق على ألسنتهم، كالشعارات والعبارات التي تختزل الواقع وتؤيده .من هنا ينتقي المخاطب كلماته وعباراته ويستخدم الماضي ليحقق المستقبل في ذلك، وإرضاءً لتأييد الجماهير .

وعلى الخطاب السياسي أن يتفاعل وأن يحس الآخرون بوجوده، وعليه أن يحترم المستقبِل ويحترم رأيه، وعلى الخطيب أن يكون بليغاً يمتلك المقدرة على الكلام في أي موقف وضِعَ فيه .

وقد استعمله رسول الله في نشر دعوته إلى القبائل والشعوب المختلفة، فهو بمثابة جواز سفر يمر من خلاله إلى عقول الناس قبل

أفئدتهم، فمنذ القدم كان الخطاب السياسي مداره الحديث، ويرتبط بالسلطة وبالسياسة، والزعامة، فالزعيم هو من يصدر خطاباته، ولا ننسى صلح الحديبية وما جرى فيها من أحداث. فكان رسول الله يختار الكلمات والعبارات بكل دقة ولباقة وطلاقة مراعياً مقتضى الحال في ذلك.

علاقة اللغة بالسياسة

بما أن اللغة هي أداة تواصل حياتيّ، وتخرج من النطاق الضيق إلى النطاق الواسع أصبح لها علم مستقل، والسياسة سلوك كالسلوك الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وكلها لها تأثير وتأثر، فهي منظومة يؤثر بعضها ببعض، فنوقشت الخطابة والسياسة منذ أرسطو في كتابيه"السياسة" و"الخطابة"، وظهر حقل الاتصال السياسي بوصفه مجالاً مستقلاً عام ١٩٥٦م، في كتاب "السلوك السياسي Political Behavior " كما أشار نيمو وساندرز (Sanders & Nimmo) (أحمد بن راشد، قوة الوصف، ص٢١١) فاللغة تؤدي دورها الرئيس في التنشئة الاجتماعية كذلك تسهم في صنع الشرعية للنظام السياسي، وهذه اللغة هي التي تشرع القوانين والدستور والأنظمة،وهي التي تصوغ البنود السياسية والاتفاقيات، وتثير إما السلم وإما الحرب.

وهذه اللغة حتماً هي سياسية؛ لأنها تتجاوز مراحل التخاطب العادي، والتعبير الرمزي، والأدوار الاجتماعية، تخرج من إطار الثقافة؛ لتعزز وتغير وتطور كما تعمل على حفظ الوضع الراهن، وتعد سلاحاً من أخطر أنواع الأسلحة النفسية للسيطرة على الأفكار والأشياء، وما أمر الدعاية بالخطب والإعلانات بالأمر الهين، وفي الانتخابات النيابية والمحاكم غالباً ما يكون الجانب الظافر أقدر الجانبين على استخدام سلاح اللغة (انظر عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب).

فالسياسة "لعبة الكلمات" فيتقلد السياسيون السلطة من خلال تلاعبهم بالكلمات ودرجة الإقناع عندهم، ومدى تحقيق أهدافهم وتعزيز مكانتهم والاستيلاء على الرأي العام لهم؛ وبذلك لأنهم يوظفون بذكاء أو بدهاء الرموز اللفظية في لغتهم السياسية، وهي ليست سياسية بألفاظها، بل بالمعلومات التي تنقلها، وبالمحيط الذي يحدث فيه الاتصال، فالمسؤول السياسي يصدر خطابه بكلمات وضمن معلومات ليصل بها مع الآخر ويقنع بها الآخر، فيحتاج إلى تلاعب بالكلمات.

كما أنها تعبر عن مدى ثقافة المجتمعات ومدى تطورها ورقيها، واللغة هي أيضاً تبين مدى رقيها واتساع مفرداتها أيضاً باتساع مجالات استخدامها، ومن ذلك استخدام اللغة في السياسة، لتدل على تطور

المجتمعات كما تدل على الأنماط والسلوكيات المتبعة، فتتفاعل اللغة بالسياسة لبعث الثقافات، لتكوين مناطق نفوذ ثقافية واسعة تتجاوز الحدود الضيقة للقوم أو الحدود السياسية للأمة القومية. (جدل الثقافة والسلطة، ص١٠٢) فاللغة منبع لحرية التفكير والتعبير عن الذات، فالدول النامية لغتها السياسية – عادة - ضعيفة على عكس الدول القوية؛ وذلك لأن الخطاب مرتبط بالرغبة والسياسة. كما أن الثقافة مرتبطة ارتباطاً عميقاً باللغة، فإذا فقدت الثقافة وظيفتها بوصفها وسيطاً أو وسطاً ذهنياً فإنَّ هذا الانعدام يحط من الدلالات الرمزية وذلك لا يمكن للسياسة إلا أن تتجلى مباشرة بوصفها مجابهة مسلحة وحرباً أهلية، ولا أحد ينكر أن هذه هي السمة الغالبة على النزاعات الاجتماعية – السياسية في البلاد العربية والعالم الثالث.

وقد أجمع علماء الانثروبولوجيا على أن اللغة جزء لا يتجزأ من حضارة الأمة، واللغة كحضارة الأمة تكتسب بتعلُّم أنماط سلوكية واسعة تقع في إطارها وتفسر على أساسها الأحداث، كما أنها عرضة للتبدل؛ نتيجة التراكم الضخم لتجارب الشعب (انظر خليل حماش: اللغة والحضارة).

ونستطيع القول بأن:"كل السياسة كلام، وليس كل الكلام سياسة" وفي هذه الدراسة نبحث عن علاقة اللغة بالسياسة وأهمية الاتصال السياسي، الاتصال/اللغة والتي تصبح خطاباً، فتلك المقولة تجعلنا نتعرف إلى ماهية الاتصال السياسي: بث للرسائل التي لها أثر، أو يقصد أن يكون لها أثر في توزيع أو استخدام السلطة في المجتمع، ويقول رولوفز(Roelofs):"السياسة عبارة عن كلام، فجوهر التجربة السياسية في أنها نشاط اتصالي بين الأشخاص"وكما يعرف بأنه" العملية التي تقوم خلالها قيادة الأمة وإعلامها ومواطنها بإضفاء معنى على الرسائل المتعلقة بسير السياسة العامة، ومن ثم تبادل هذا المعنى"(انظر أحمد بن راشد، قوة الوصف).

كما تقول غريبر:"إن الخطاب السياسي مهم للغاية، فهو يتعامل مع المشكلات الكبرى للحياة العامة، ويصفها ثم يشكلها، وأصبحت الصور اللفظية المصدر الرئيس لفهم الواقع السياسي، وأساس العمل الرسمي أو عدم العمل، وأساس شعور الشعب بالتفاؤل أو التشاؤم، بالرضا أو السخط، حول سير الحياة السياسية (أحمد راشد، قوة الوصف، ص٢١٥) لا بد، لأن تسير هذه الحياة بأمان أن تكون اللغة

السياسية مصوغة بشكل ملائم، فمن دون لغة تصبح الأفكار خرساء وصمّاء، غير قادرة على توليد الفكر وإيصال المعاني.

وبمقولة العرب:"لكل مقام مقال"، وكما قال أرسطو أيضاً:"لا يكفي أن يعرف المرء ما ينبغي أن يقال، بل يجب أن يقوله كما ينبغي" من هنا تؤثر اللغة تأثيراً بالغاً في فهم الحقائق والأفكار وتفسيرها.

ونستنتج خصائص اللغة السياسية، كما هي عند غريير:

مضمون الخطاب، مرسله، وسائل انتشاره، متلقيه.

فالخطاب السياسي يتعلق مضمونه بقضايا الشعب، وتتراوح هذه القضايا لتصل إلى قضايا كبرى، نحو: أسعار النفط، الحرب، السلام، والجمهور المستهدف من الخطاب إما جماعة سياسية أو قرية أو قد تكون موجهة إلى العالم بأكمله.

مصدر الخطاب مهم في العملية السياسية، فالذين يقدمونه هم المتميزون، وهم الذين يصنعون الأحداث ويرسمون السياسات ويخططون لها ويصدرون القرارات ومنهم تصدر الخطابات.

أما انتشار الخطاب فيؤثر إذا انتشر عبر وسائل الإعلام ليصل بذلك إلى أكبر عدد من المشاهدين أو المتلقين، لتوجه إليهم الرسالة

السياسية، وهذه الرسائل/الخطابات، قد تصبح شعارات يعتنقونها، قد تمثل لهم مخطط حياة، وتصبح متداولة بين الناس، يناقشونها وتقوم الندوات والمؤتمرات من أجل هذه الرسائل، وهناك خطابات توجه فقط إلى قادة الرأي (Opinion Leaders) مثل الخطابات التي وجهها أسامة بن لادن لجورج بوش بعد أن نص بوش أنها حرب صليبية.

واللغة السياسية هي وسيلة لتحقيق أهداف نبيلة أو شريرة، ويمكن أن تقول الصدق، ويمكن أن تردد أكاذيب متوحشة مصادمة للمنطق، وأكاذيب قد تنتشر وتتلقفها أفواه الناس ووكالات الأنباء والقنوات الفضائية؛ لأنها صادرة عن مسؤول دول عظمى أو أشخاص أقوياء بارزين على المسرح الدولي، كما أن اللغة السياسية وسيلة مناسبة للتحكم وتحقيق الأهداف الاستراتيجية للأحزاب والحكومات ووسائل الإعلام، والسياسيون عبر سيطرتهم على الخطاب السياسي يتحكمون في الناس، ولا يحتاجون إلى"العنف الجسدي" لتحقيق هذا التحكم، بل باللغة السياسية، ويمكن إذن تدعيم النظام القائم وتجذير فلسفته وأيديولوجيته، وذلك ما لم تفقد اللغة دورها وتتراجع قدرة السياسي على التحكم وتقبل الجماهير على منظومة لغوية سياسية (انظر أحمد بن راشد، قوة الوصف).

واللغة لا تقول إلا ذاتها، ولا تعنى من حيث هي تقول ما تقول، إلا بذاتها، ولا يعنيها شأن القائل، كائناً من كان، ولا خطر الموضوع كائناً ما كان، فهي حسبها أن تقول، ورجاها فيما تقول أن تكون أدّت الغرض الذي جُعلت ميَّسرة له، فاللغة هي موضوع نفسها، وهي الأداة الدارسة لموضوعها في الوقت ذاته، وبغير هذا المنظور، تنظيرا وتطبيقا يستحيل التعامل معها، ولذا فإن كل كلام عن اللغة يقع خارج اللغة فهو كلام لا شأن للغة فيه، فاللغة نظام كما يقول اللسانيون، ولأنها كذلك فإنها لا تعترف إلا بترتيبها الخاص، وإن أي معرفة مهما كان نوعها ومجالها لترتبط باللغة ارتباطاً وثيقاً، وإنها لتخضع في شروط تشكلها إلى اللغة نفسها نظاماً وترتيباً، وهكذا يبدو لا رادّ له، إن أي كلام عن اللغة لابد أن يكون باللغة، وفي اللغة، ولا يغادرها إلى خارجها، ولا يستعين بغيرها عليها تفسيراً وتحليلاً (منذر عياشي: الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، ص٤١).

فنحن كثيراً ما نورد عبارة :" تعال إليه بالسياسة" أي كلاماً منمَّقاً جميلاً ناعماً لكسب وده، فقد يولي السياسي اهتماماً لموضوع أو لشخص ما، فيبرز الموضوع أما إذا توارى في الظل بسبب تجاهل السياسي، فإنه لن يرى النور، وقد يتحكم السياسي في انتشار

المعلومات، فيحاول أحياناً أن يتجاوز ويخفي أخطاءه وانحرافاته الشخصية، وقد يخفي عن إنجازات منافسيهم أو معارضيهم، ليحافظوا بذلك على صورتهم. (أحمد بن راشد، قوة الوصف، ص٢١٧). فيتلاعب السياسي بالكلمات من خلال الأجوبة التي يقدمها، وذلك بأسلوب غامض، وبالأحرى يتحدث ولا يقول شيئاً ويشير إلى ذلك جالبريث (Galbraith)إلى أن بعض السياسيين يستطيعون من خلال مهارتهم الخطابية أن يجعلوا الجمهور يغفل عن كونهم يتفادون ويتجاهلون أسئلته الحقيقية (أحمد بن راشد، قوة الوصف) وهذا السياسي لا يدلي بمعلومة مهمة أو محددة، فنرى بعض السياسيين لهم لازمة محددة يرددها باستمرار، فيجعل المتلقي في حَيْرة من أمره، ماذا يريد هذا السياسي إبلاغه.

ذكر بيرك (Burke) أن الألفاظ تدل على الأشياء وكثيراً ما ننسى أن العلاقة بين الرمز والمرموز إليه هي علاقة يبتكرها الإنسان. (أحمد بن راشد:قوة الوصف،ص٢١٩) فهذه الألفاظ والمصطلحات تمثل سهاماً نافذة في جعبة السياسي. لكن كلما كانت المصطلحات بسيطة مختصرة، يزيد تأثيرها وانتشارها، فالشعارات مثلاً تعد من أسهل العبارات حفظاً وأعمقها أثراً في نفس المتلقي، من هذه الشعارات:"أمة عربية واحدة

ذات رسالة خالدة" و"حرية التعبير لا حرية التدمير" و"سنقرع أبواب الجنة بجماجم اليهود" مثل هذه الشعارات تصف نظرة الشعب ومواقفه وآرائه وتصرفاته.

فهذه اللغة تدفع الجماهير إلى تغييرات حاسمة وتطورات ملحوظة من خلال اللغة المستخدمة والألفاظ القوية التي تدعوهم للثورة بأسلوب المناشدة، والاستمالة بطريقة مقنعة، كما تدفعهم اللغة السياسية للشعور بالانتماء أو الوحدة أو بالغضب أو بالحماسة، ونلاحظ أن الزعماء السياسيين يحاولون دائماً إشاعة الأمل والأمن حتى في حالة الحرب، كما تؤكد ذلك غريبر: يتم الإعلان عن التغييرات السياسية الكبرى بتعبيرات لفظية، وقد تبدأ ثورة بصياغة لفظية محرضة مبنية لمعاناة الشعوب المضطهدة. (أحمد بن راشد:قوة الوصف، ص٢٢٠) كما أننا نلاحظ عند الزعماء السياسيين بوجود لعبة الكلمات فيعترفون عن سوء بعض الأوضاع بكلمة [نعم] ويستدركون هذا الأمر بـ[ولكن]، لتصبح اللغة السياسية عبارة عن وسيلة حيوية من الوسائل الشرعية لنظام سياسي، فقد يظهر في الخطاب كلمات تدغدغ مشاعر المواطنين بكلمات رومانسية لاستمالة عقولهم إلى مستقبل بعيد المدى في تحقيقها، كما أنها لغة ملتبسة، غامضة، مبهمة،

ليست باللغة الصريحة، وهي حافلة بالمعاني المتعددة والتفسيرات الهادفة إلى استثارة النفوس لخدمة السياسة.

والخطاب السياسي نص ذو سمات مركبة من الإيحاءات المعنوية، لها أبعادها، ولها مميزات، تفرقها عن غيره من الخطب داخل اللغة الواحدة (موريس أبو ناصر: إشارة اللغة ودلالة الكلام، ص٢٨٣).

وظائف اللغة السياسية

١. **نشر المعلومات** information dissemination هذه من أهم الوظائف فهي توضح طبيعة السياسات التي ينتهجها السياسيون، إما بطريقة مباشرة أو ضمنية (تلميح)، فالرمز أكثر تعبيراً وتصريحاً من المباشرة، فمثلاً عبارة "الخلافة" تثير حفيظة المسلمين كافة.

٢. **ترتيب الأولويات** setting-agenda يشير هذا المفهوم إلى قدرة الاتصال على تحديد الاهتمام الشعبي بالقضايا والتأثير فيما يفكر فيه الناس، فتكون إشادة زعيم بعمل ما تثير حماسة شعبهم،فمثلاً الملك عبد الله الثاني - ملك الأردن- يهتم بالتطوير والتقنية ويتابعها باستمرار؛ بذلك نرى خطاباته تشف عن هذا التوجه وهذه القناعة التي ينهجها الملك الأردني.

٣.**التفسير والربط** linkage & interpretation، قد يجذب السياسي الشعب في قضايا معينة ويفسرها ويربطها في إعلانات لتشيد بماذا سيفعل من أوجه هذه الوظيفة، توظيف النصوص الدينية، أو الأقوال المأثورة، أو الأحداث التاريخية لتسويغ أفعال أو مبادرات سياسية.

٤.**تصور المستقبل والماضي** past &projection to future، يستخدمها السياسي بلغة مبهرة ليستعيد فيه زهوه وأمجاده لإثارة المشاعر والاستشراف على المستقبل الجديد وهذه مستخدمة في برنامج الانتخابات فينظر إلى ما كان من دمار وفساد، وينظر بعين التفاؤل والإصلاح على المستقبل فالشمس لا بد أن تشرق يوماً من هنا ويستشرف المستقبل أيامه ولحظاته ليضع المتلقي ماذا سيفعل وكم التغيرات التي ستحدث .

٥.**الحث على العمل** action stimulation، هذه الوظيفة تتم بالإعلانات والاستمالات وعن طريق الرسائل المقنعة بالمناشدة وبعض الكلمات التي تحرك الإنسان مهما كان هذا العمل [إيجابي / سلبي].

(انظر أحمد بن راشد: قوة الوصف)

اللغة = الاتصال، وهذا الاتصال [السياسي] يتكون من رموز، رموز سياسية تمـنح اللغة ثوباً جديداً مختلفاً عن أي ثوب آخر، فهـي عنـد لانـج ولانـج (Lang & Lang) : هي تلك الكلمات، والأفعال، الصور، الأحداث التي تثير الولاء أو تشجع على الطاعة أو تؤكد دعوى أو تبررها أو تعد بالخلاص منها.

فكما أن للأزياء الموحدة رمزاً تعبر عن ثقافة المجتمع أو عاداته وحتى قـد يـدل عن دينه، فالحجاب رمز للإسلام، والصليب رمز المسيحية، وغيره الكثير. وكما قـد يرمـز أشخاص لشعوبهم، كعمر المختار رمزاً لليبيا وغاندي رمز الحرية المطلقة (الهنـد) عبـد القادر الجزائري، صلاح الدين الأيوبي وغيرهم.

ولا يصبح هذا الرمز ذا مغزى إلا إذا كان يحمل معنىً محـدداً يشـترك في فهمـه أفراد المجتمع، فيقول ميد (Mead): "إن الرموز الحيوية ذوات المغـزى (Significant Is Symbo) تنتج عن تبـادل الأدوار، أي عـن عمليـة التفاعـل الاجتماعـي.والسـيكولوجية الاجتماعية. (أحمد ابن راشد: قوة الوصف، ص٢٢٣).

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية

(خطابات ما بعد الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١)

تطبيق الخطابات

يدرس هذا المبحث عدداً من خطابات ما بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م، من حرب ضد ما يسمى"الإرهاب" فكان هناك دبلوماسية سياسية معينة في خطابات جورج بوش، وبلير، ورامسفيلد، وأسامة بن لادن، وصدام حسين، وأتباع أسامة بن لادن (الملا عمر والظواهري)ودارت مفاوضات تفاعلية عن ماهية السيناريو الذي يديره من منظور علم اللغويات اللسانيات الاجتماعية والسياسية.

ويهمنا في تطبيق الخطاب ما يرمي إليه من مطالب، فهو يتمثل بالفعل الفردي لتملكه هذه اللغة التي يدخل بها الكلام؛ إذ إنَّ الخطاب هو المكان الذي يتكون فيه فاعله،ومن خلاله يبني الفاعل هذا العالم الخطابي ويبني ذاته أيضاً، فهنا ازدواجية ما بين الفاعل وهو المنتج وما بين الناتج عنه (الخطاب ذاته). ودرجة مستوى تلاعبه بالكلمات ومدى إقناعه للمتلقي، فالخطاب لا بد له من شفرة [رموز] هذه الشفرة

الدلالية علينا فكها وتحليلها لإبراز لغة الخطاب، فهل تختلف لغة الخطاب السياسي- بالذات- عن اللغة التي نتكلم بها [التخاطب العادي] أو اللغة الأدبية، أم هي لغة واحدة بأسلوب واحد، بالأدوات نفسها مع اختلاف المعاني؟

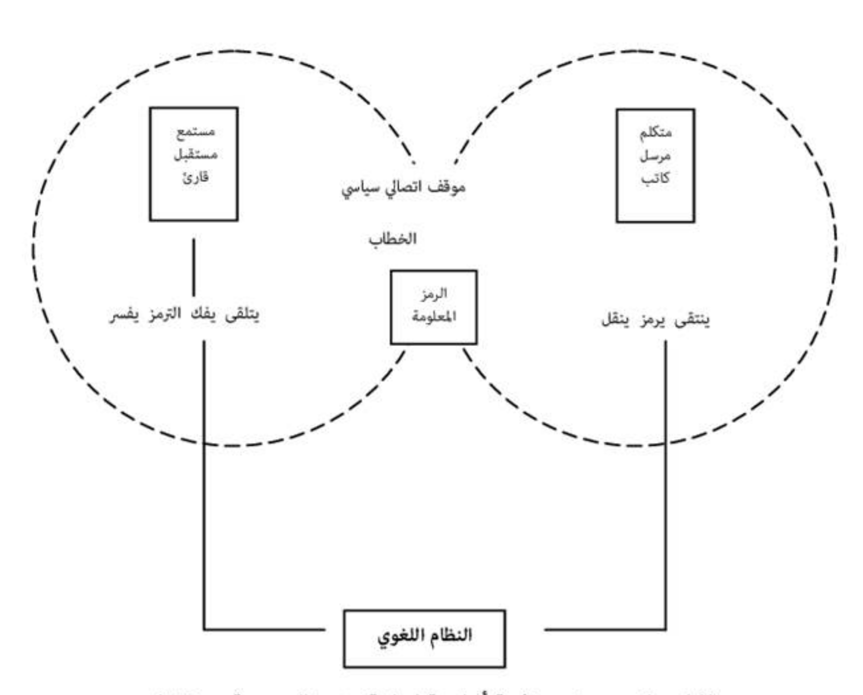
وسنأخذ فاعل الخطاب على أنه هو مصدر الخطاب، فنحن نعرفه من خلال نصه الخطابي- أي بالكيفية التي يقدم بها نفسه في الخطاب- دائماً ما تكون مزيفة كما يعرفها المحللون، فهذا الفاعل للخطاب إذا اختلفت"الشفرة"في كلامه، يعني تغييراً في الموقف "تماهياً Identification" مع الشخص الآخر. (انظر صلاح فضل: بلاغة الخطاب).

وينقسم الخطاب إلى:

1. **خطاب مباشر**: يظهر صوت فاعل الخطاب مباشرة يختار الضمائر والأزمنة والأمكنة ويغير بها كيفما شاء، فهو الذي يتكلم بلغته الخاصة .
2. **خطاب غير مباشر**: فهو إعادة صياغة الكلام بطريقة غير حرفية، يتطلب تغيير الأزمنة الفعلية، وتعديلاً للضمائر وللإشارات، وقد يقتطع بعض أجزائه، ولكنه يتوخى الدقة في النقل والكلام محافظاً على هوية الخطاب، ودعت الحاجة إلى تحليل هذه الخطابات السياسية لما جرى من أحداث بعد ١١ أيلول حصل حرب ضد

أفغانستان، ثم تلتها حرب ضد العراق، حرب ضد ما يسمى الإرهاب، فتهدف لبيـان إشارة اللغة ودلالة الكلام والتمثلات التي تحدث في اللغة وعودة الحرب الباردة من جديد على الساحة باستخدام الخطابات السلطة والقوة، وإلى قواسـم مشـتركة بـين المسارات الضدية.

رسم آلية الاتصال والتواصل والتحليل



(فيلي سانديرس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ت. خالد جمعة، ص١٢٦)

الثنائيات في الخطاب

*** ثنائية السلام والإرهاب [الحرب]**

تستخدم هذه الثنائية بشكل كبير ومزدحم، فالقضية إما سلام وإما حرب؛الحرب ضد الإرهاب، لكن كيف تستخدم اللغة في الدفاع عن هاتين القضيتين؟

في نص لجورج بوش، بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٣، أورد هذه الكلمة [السلام] حوالي ٩ مرات ويقابلها [الإرهاب] ٧مرات، ويورد بوش السلام أولاً ثم يتحدث عن الحرب، والمهم عند هذا المخاطَب قضية السلام، فالحرب التي حصلت على يده الحرب الأفغانية -الأمريكية، أو العراقية- الأمريكية، إنما هي من أجل أن يعم السلام والأمن الحقيقي، ومن أجل رفع الاستبداد والظلم، وإسقاط وإحلال أو بناء أو هدم/ لبناء، ويسمي ما يقوم به بشرف الخدمة، وواجب عمله يحتمه القسم الذي أقسمه عند توليه المنصب كما في خطاب ٢٠٠٣/٣/٢١ الصادر عن واشنطن، وكأن بوش قام بهذه الحرب على مضض.

وكل ما ورد في النصوص التي قمنا بدراستها تطرح هذه القضية باستلهام مشاعر الآخرين ومشاعر شعبه في ما حدث في إسقاط البرجين، وفي خطاب رامسفيلد نقلا عن جورج بوش يقول "اللعبة

انتهت" هذه اللعبة هي الدبلوماسية، لتبدأ الحرب /الجدية. (وكالات، واشنطن، ٢٠٠٣/٢/٨) فيضع السلام في كفة والحرب في الكفة الأخرى.

وبينما لا تستخدم عند صدام حسين هذه الكلمة [السلام] فلا يوجد سلام، الخطاب يتحدث عن حرب، ومعركة ضد الأعداء، ولا يتم السلام إلا بإنهاء "أعداء الله" عن هذه الأرض، بالسيف، والدم، ويظهر أن صدام في كلامه ينم على عاطفة دينية حسب دون تخطيط لهذه الحرب، على عكس جورج بوش فينم كلامه على تخطيط، مبرزاً دور كرسيه ومنصبه، كما هو الحال في خطابات أسامة بن لادن لاسلام ولا هدنة إنما هي حرب"لن تنعم أميركا بالأمن قبل أن تعيشه فلسطين واقعاً" (جريدة الدستور، ع١٢٢٨٢، ودبي، ٨ /٢٠٠١/١٠) يلتقي ابن لادن في خطاباته مع صدام بأن الحرب حرب دفاع عن الإسلام والمسلمين في كل بقاع الأرض، وكما نلحظ في كلامه الإشادة بكل عمل ضد أعداء الله، فجاء ببيان يشيد به بهجومي الكويت والناقلة الفرنسية (الدستور: وكالات، ٢٠٠٢/١٠/١٥).

ومن هنا تختلف استخدام المصطلحات وذلك أن جورج بوش يسمي هذا إرهاباً ويجب الدفاع عنه وما يقام من عمليات هي عمليات

انتحارية (بيان بوش في أعمال القمة العربية الأمريكية في شرم الشيخ، وكالات، ٢٠٠٣/٦/٣) وفي بيان صادر عن رامسفيلد لتحديد أهداف الحرب على العراق يذكر أنها حرب ضد الإرهاب (واشنطن، ٢٠٠٣/٣/٢٣) حملة أمريكية لمكافحة الإرهاب (واشنطن، وكالات، ٢٠٠٣/٢/٨) وتحرير العراق من الديكتاتور الظالم (واشنطن، ٢٠٠٣/٣/٢١) ولدى صدام وأسامة بن لادن العبارات مختلفة تماماً فهي حرب دفاعاً عن الإسلام، وهذه العمليات عمليات استشهادية بطولية، جريئة (الدستور، وكالات، ٢٠٠٣/١٠/١٥) (الرأي: ع١١٥٧٠، ٢٠٠٢/٥/١٨) القضية قضية حرب على الإسلام (نص أذاعته قناتا الجزيرة والعربية: الأحد، ١٤٢٤/٨/٢هـ) أيضاً نص (أعلنته الجزيرة، القطرية، ٢٠٠١/٩/٢٥)، يستخدم بوش هذه العبارات [السلام، الإرهاب] بشكل واضح ومباشر، وقد يُلمح تلميحاً عن هذا الموضوع وهذه من وظائف اللغة السياسية لإثارة حفيظة الناس اتجاه"الإرهابيين"، فقد كثر في العصر الحالي قتل الأبرياء من المواطنين المدنيين والأطفال والشيوخ، والقتل دون سبب وبلا وجه حق، فأصبح هذا العالم بلا أمن إلى حد ما، ففي أي وقت قد يحدث انفجار ويقتل آلاف البشر. لماذا هذا الانفجار الإرهابي؟ من وراء هذا الانفجار؟ إلى ماذا يرمز هذا الانفجار؟ أسئلة كثيرة، فنجد بوش يلصقها بالإسلام

وصدام وابن لادن يلصقانها بأمريكا والصهاينة، وقد يعترف أو يشيد كما فعل ابن لادن بالناقلة الفرنسية، وهدد الأمريكان بذلك، وبوش رد بالحرب الصليبية، وكما قال بلير حين ضرب العراق:"لقد لعبنا هذه اللعبة طوال سنوات في التسعينات" (٢٠٠٣/٢/١٦)، هل نقول إنها ليست هذه المعركة إلا ضد الإسلام والعداء عداء ديني بحت، وليس هدفه كما قيل التنمية السياسية، الاقتصادية، الفكرية، الثقافية، الأمنية؟

فماذا يفعل جورج بوش ومنظاره منظار السلطة والقوة والعلم والتكنولوجيا وأنه يمتلك زمام الأمور، والعالم الأول يدير العالم الثالث؛ لذلك لابد إذاً من هذه السيطرة على الشرق الأوسط كما قسمه هنتنجتون، وأنه لا يمتلك حريته فهو طيلة حياته يعبد إلهاً واحداً فقط ويعيش في عبودية، والعالم الأول هو المسؤول عن تطور البلاد في تغيير الفكر والعقل وغرس الأمركة (العولمة) في عقول الشرق الأوسط، وأن الإرهاب خارج من صلب العالم الثالث، فعلى الجمهور المتلقي مواجهة الإرهاب ونشر السلام والأمن؛ لذلك نجد هذه الثنائية متجلية في كلام جورج بوش.

ونلاحظ أن جورج بوش ومن يتبعه قد يغطي مطامعه في البلاد العربية تحت غطاء مكافحة الإرهاب لنيل السلام، أما صدام حسين وأسامة بن لادن فيتكلمان من منطلق ديني بحت.

*** ثنائية الماضي والمستقبل**

هذه الثنائية نلحظها بكثرة في خطابات السياسيين؛ لتسويغ الخطاب، ولتبرير موقفه أمام الآخرين، فقد ورد في خطاب بلير: "السماح لدولة مثل العراق بتطوير أسلحة الدمار الشامل سيكون تجاهلاً لدروس الحادي عشر من سبتمبر/أيلول، وهو ما لن نفعله" (المصدر بي بي سي CBB)؛ لاستذكار الأنّات والحزن والآهات التي وقعت آنذاك، بفتح الجروح لتضميد جرح قد يقع، ونلمح لغة ذكية تصطبغ بالدهاء أيضاً، وذلك باستغلال هذه الواقعة لصالحه ولصالح ما تسوّل له نفسه فعلها، وليميل أكبر عدد ممكن من المشجعين والمناصرين له.

استخدام الماضي القريب المدى للمستقبل البعيد المدى

ذكر المسار المضاد له "الملا عمر من أنصار أسامة بن لادن" يذكّر بالماضي الجليل، التليد، فيستثمر هذا النص التاريخي الماضي لرؤية المستقبل بوضوح دون غموض وليخدم فكرته يقول:"إنهم يجددون

تاريخهم الجليل، عندما هاجم الإنكليز أفغانستان، وعندما هجم الروس، لم أكن أنا ولا أسامة بن لادن، وقد تصدى لهم الشعب الأفغاني بكل شجاعة" (دون مصدر ولا تاريخ كما جاء في الرسالة) رسالته كلها عبارة عن إحياء الماضي لولادة المستقبل، فهو يدعو للجهاد والثورة من جديد ليبقى التاريخ حاضراً منيراً، كما نلمح هنا في هذا النص مدلولاً آخر ألا وهو أن الحرب كانت من قبل وجود أسامة بن لادن، فالهدف من هذه الحرب إذاً هو الاستيطان والإسلام، ودليل ذلك أنه لماذا كانت هذه الدولة الإسلامية مستهدفة وتوالت عليها الحروب، وثمة دليل آخر على هذا ما قاله بلير في نصه:" لقد لعبنا هذه اللعبة طوال سنوات في التسعينيات" (نص بتاريخ ٢٠٠٣/٢/١٦) حينما أورد بأنه ليس هو الوقت اللازم لعثور المفتشين على أسلحة، فكأن براقش جنت على نفسها.

ونص أسامة بن لادن رداً على الحملة الصليبية الأمريكية: "ولا عجب أن تهب الأمة المسلمة في باكستان دفاعاً عن إسلامها؛ فإنها تعتبر خط الدفاع الأول عن الإسلام في هذه المنطقة،كما كانت أفغانستان هي خط الدفاع الأول عن نفسها وعن باكستان أمام الغزو الروسي قبل أكثر من عشرين سنة. (بث تلفازي عن قناة الجزيرة

القطرية، ٢٠٠١/٩/٢٥) هنا استذكار الماضي لاستمرارية المستقبل وهي تدعو في طياتها على الجهاد.ويذكر ذلك مؤيداً كلامه من كلام رسول الله للاستنهاض بمستقبل زاهر، في نص لأهل الجزيرة العربية (السعودية) (القدس العربي-لندن، ٢٠٠٢/١١/٢٨) ورسالة أخرى بثتها الجزيرة بتاريخ ٢٠٠٣/٥/٢٢).

بينما صدام حسين يستشهد بهذه الثنائية بكل قواه، لصالحه من باب أن التاريخ يعيد نفسه، وأن هذه الدنيا يوم لك ويوم عليك، فلا بد من ثورة وحماسة وإثارة وأيضاً إغراء بما يلاقيه الشهيد عند ربه- فيذكر المتلقي بمعركة "عين جالوت" ويسرد التاريخ مفصلاً مجريات المعركة، ويقارن ما بين هولاكو وما بين اليهود مقارنة تشي عن عمق دراسة التاريخ (الذكرى الثانية عشرة للمنازلة التاريخية، عن موقع (uruklink.nrt/iraqwww.) تذكير بأحداث قصة سيدنا إبراهيم -عليه السلام- وكيفية استخدامه لمقولة هذا التاريخ، ومناسبة موقعها لحديثه (٢٠٠٣/١/١٧و٢٠٠٣/١/٢٧).

أما جورج بوش فيستخدم التاريخ بطريقة مغايرة حينما أعلنها حرباً صليبية، إذ ألَّب غضب العرب والمسلمين، وثار عليه الجميع حتى

تراجع عن كلامه، وقال إنها حرب ضد الإرهاب ومن يتعاونون معه (CBB، ٢٠٠١/٩/١٦).

*** ثنائية الهدم/البناء**

كانت هذه الثنائية حاضرة في معظم الخطابات التي قمنا بتحليلها، إذ يرتكز موضوع الخطاب السياسي قائم موضوعه وانفعاله على الهدم والبناء، فلا يتم البناء دون هدم، أو إعمار وترميم للبناء، إذن هو تغيير للملامح التي كانت موجودة وهذا أشبه بالهدم، لكن بطريقة أخرى، فمثلاً بوش في خطاباته يعمل على هذه الثنائية؛ ذلك لاستراتيجية الإقناع واستراتيجية التأثير على المستمع ضد الخصم، ولنيل مشاعر الآخرين، نورد بعضاً من هذه الثنائية في خطاباته:"أملنا هو القضاء على أسلحة الدمار = الهدم، مساعدته على تحرير العراقيين من القمع والإرهاب=البناء (رامسفيلد ، عواصم: وكالات، ٢٠٠٣/٢/١٦). "نزع أسلحة = معركة/هدم، تحرير العراق= عملية بناء (واشنطن، قدس برس، ٢٠٠٣/٣/٢٧).

وبعد دخول العراق وهو هدم النظام الديكتاتوري كما يقول بوش، ومن ثم يتعيّن إعادة بناء العراق، بمساعدة ومساندة من الدول جميعها "(وكالات/بيان بوش في ختام أعمال القمة العربية،

٢٠٠٣/٦/٣) نلاحظ ثنائية الهدم ومن ثم مباشرة البناء وهي واضحة جلية في البيان.

ولاحظ جنود بوش بعد دخول القوات الأمريكية جوع الأطفال وسوء التغذية بأجسادهم البالية، ثم الاحتفالات التي تمت بعد سقوط تماثيل "الديكتاتوري الظالم" (واشنطن، قدس برس، ٢٠٠٣/٤/٢١) وهذا يدل على وجود ثنائية الهدم المتمثلة في الجوع وسوء التغذية، ثم البناء في الاحتفالات التي جرت، كما ذكر بوش:"طوّقنا مئات الأطفال وأخذوا يقبلوننا" (قدس برس، ٢٠٠٣/٤/٢١) وتشي هذه العبارات ضمنياً بهذه الثنائية، ليثبت للمتلقي هدفه من الحرب وهو الفرح والأمن والعدل والديمقراطية فهي نقيض الديكتاتورية، وهذا الكلام قائم على استراتيجية التأثير وجذب أكبر عدد من المتلقين، فيكون حقه في الحرب حقاً شرعياً، ودليله الفرح والاحتفال بهدم التماثيل.

"القضاء على الإرهاب" = الهدم، "نحن نقاتل من أجل الحرية، نحن نسعى لتحقيق الحرية = البناء (بعد الانتهاء من العمليات القتالية في العراق ٢٠٠٣/٤/٤) هذه الثنائية الهدم والبناء بشّرت القضاء على الإرهاب (حدوث حرب) والحرية ضمناً لاستراتيجية التأثير وتوقيع المتلقي في زمام ما يقوله المتكلم.

"أسقطنا نظاماً نازياً = الهدم، "تحررت العراق، قواتنا الآن تعمل على إعمار العراق = البناء، قبل سقوط العراق وأفغانستان في يد أميركا كان الحديث عن هذه الثنائية، إعمار وبناء وإبعاد الحكم الديكتاتوري وانتقالها إلى حكم ديمقراطي، ولكن حين سقوط العراق وأفغانستان بقي الكلام عن هذه الثنائية مثل: نحن نحاول الإصلاح مع الشعب، نمد اليد للشعب العراقي ليحقق أمنه واستقراره، ولكن كلمات هذه الثنائية ترتكز على أمل في تحقيق ما قيل، على الرغم من أن هذه الوعود ظلت أحلاماً كلامية لم تجسّد أفعالاً، فما زال بوش متمسّكاً بلعبة الكلمات في وعوده وعهوده في هذه الثنائية، حتى بعد سقوط العراق فهو على أمل أن ينجز شيئاً، ويدعو للتفاؤل، فالطريق طويل لبناء دولة ديمقراطية تحقق كل أحلامها.

ويرتكز بوش في خطاباته على هذه الثنائية فيهدم ثم يبني، لا لأنه يهوى الهدم إنما ليقوم البناء على أساس من الثبات والقواعد المتينة التي تحقق السلام والأمن والعيش في ظل حكم ديمقراطي، أساسه العدل لا الظلم،وهذا البناء لا يقوم إلا إذا أزلنا الفساد والظلم وجددنا الروح لينطلق الجسد وينمو نموه الصحيح المتوازن.

وتشتمل خطابات صدام حسين وأسامة بن لادن على هذه الثنائية بهدم الصهاينة وبناء دولة واحدة إسلامية:"عليكم بالجهاد؛تحفظ الأوطان وتصان الحرمات، وينتشر العدل = هدم/بناء، لقد منّ الله عليكم بأن جاهدتم (ابن لادن ٢٠٠٢/٨/٢٤) ويتم الهدم والبناء عن طريق الجهاد، فهذه الكلمة"الجهاد" هي من ينهي الصهاينة بهدمهم ويبني دولة الإسلام، كما تناول هذا الكلام في نصين أحدهما للشعب الأمريكي للدعوة للإسلام، والنص الآخر للسعودية.

"إنكم لمقبلون على أيام عويصة، فاستعدوا بالسلاح"،"فلنكن نحن وإياكم يداً واحدة حتى يعقب تلك الفتن والفرج والنصر لهذا الدين"(لندن، القدس العربي: ابن لادن، ٢٠٠٢/١١/٢٨) البناء عن طريق هذا الدين.

"اضربوا سفارات أمريكا وإنجلترا واستراليا والنرويج... أشعلوا الأرض ناراً تحت أقدامهم، لا يفهمون إلا لغة القتل والدمار"(ابن لادن، عواصم، ٢٠٠٣/٥/٢٢) هذا الهدم يستكنه في داخله بناءً من خلال الجهاد، ونحن ندرك أن الكلمة بحد ذاتها لها أكثر من مدلول وحركة وصوت ورمز وجَرْس موسيقي معين يفهمه المتلقي.

"إعلان الحرب على أمريكا" أحد عناوين صحيفة الدستور بتاريخ (٢٠٠٢/٨/٢١) ويحتقب هذا العنوان في طياته ثنائية الهدم والبناء؛ لاستراتيجية الإقناع والتأثير في السامع، بهدم أميركا- من منطلق ابن لادن- على اعتباره رأس الكفر العالمي وأنها -أي أمريكا- قائد الصليبيين سيكوّن بناءً حضارياً وثقافياً اجتماعياً مادياً وعالمياً؛ لأنه كما يقول ابن لادن في أحد خطاباته إنه رأس الكفر العالمي -أمريكا- قائد للصليبيين، وبتحرير البلاد من هذا القائد يعم السلام.

وتستعلن هذه الثنائية عند صدام حسين؛ لأن الخصم هو ذاته بوش وأعوانه"وما النصر إلا من عند الله"،"سيموت مندحراً عند أسوار بغداد ومن العراق"..."الهدم والبناء" المجد والعيش في عليين للشهداء، هكذا ترتسم ملامح هذه الثنائية عند صدام حسين ترمي سهامها على الإسلام والدين الحنيف بأن الهدم هو قلع جذور الصهاينة، والبناء بناء دولة راسخة بالإيمان، وبتوظيف الدين الحنيف في هذه الثنائية عند التحالف العربي – على الأقل- وعند الغربي القيم والأخلاق والحقوق.

ويبدو في خطابات بوش، وبلير، ورامسفيلد، وباول، الانتقال من بناء قديم (العراق، أفغانستان) لبناء جديد، لا بد منه بعبارات التحرر والتحرير، وإما بطريقة مباشرة بإثبات مفردة (بناء) تنموي،

حضاري، مستقبلي، اجتماعي...، كل هذه البناءات لا تتحقق إلا بـالقيم والأخـلاق كـما يوردها متكلموها، في حين نلحظ في خطابات أو نصوص صدام وأسامة ابن لادن والملا عمر البناء يرتكز على الدين بنصوص قرآنية فلا يتم البناء إلا بالإسلام.

*** ثنائية الأنا الفردية والأنا الجماعية**

تظهر في الخطاب الأنا الفردية والأنا الجماعية، فسيكولوجية الخطاب مختلفة عند الأنات، فينتقل الخطاب من الذات إلى الجماعـة بمهـارة، فـابن لادن يـذكر "أنـا أخوكم" أنا أقول مباشرة، أو بضمير المتكلم لبث صدق المتكلم (نـديم شـاكر: إسـلام اون لاين. نت ٢٠٠٢/٨/٢٤) الأنـا الفرديـة وضـمنياً الأنـا الجماعيـة فهـو يريـد فـرداً ويقصد الجماعة كاملة كما نراها عنـد صـدام حسـين بمنـاداة شـعبه "أيهـا العـراق، الماجدة البهية، أن نعمل وعليكم اعلموا، نحن وإياكم"، كل هذه مرتبطة بالجماعـة وليس بالفرد، وهذا الأسلوب؛ ليزيل عن نفسه النقد كما تقول كرستينا شـتوك، كـما أنهـا لا تخلـو مـن خطـاب بـوش "ذهبـتُ إلى الجمعيـة العامـة ودعـوت أمـم العالم"، باستخدام ضمير المتكلم (الأنـا) ثـم ينتقـل لصـوت الجماعـة"علينـا، نشـكر، سنساعد، سنقوم" بصوت الجماعـة ضـمنياً بالأنـا الفرديـة؛ لأنـه هـو الـذي سـيقوم

ضمنا للقرار الذي سيصدره، لبيان حضوره على الأمر، وهذا التنويع باستخدام الأنا الفردية والأنا الجماعية، ويتكلم بوش بالأنا الفردية أكثر من الأنا الجماعية؛ ذلك لأنه هو المسيطر الوحيد على هذه المعركة وأن الحكم بيده، وقد تظهر الذات الفردية دون وعي منه؛ لأنه يريد أن يلتفت الجميع إليه وأن القرار قرار جماعي، والإصلاح جماعي أيضاً.

فالأنا الفردية إن كانت في خطاب صدام حسين أو خطاب ابن لادن أو خطاب جورج بوش وأتباعه تدل على الثقة بالنفس وعلى مركز القوة، كما أن الأنا الجماعية لها صداها في التفاف أكبر عدد ممكن من الناس من حول الفئة المتكلِّمة ليجزع الخصم بذلك ويعطي الأمل والطمأنينة لأنصاره. وقد يستخدم بوش صوت الجماعة وكأن الجميع يريد هذه الحرب وإفشاء السلام والأمن، وصدام وابن لادن يستخدمان الأنا الجماعية ؛ لأن الفرد وحده لا يحقِّق ما يرمي إليه، فاليد الواحدة لا تصفِّق، ولا تصنع أي شيء، بل يدلّل على ذلك بأن الدولة الإسلامية قامت بتآزر الجماعة، كما يدل على انغماس الذات في الجماعة، والذوبان فيها، وهذا ليس تقليلاً من شأن الذات الفردية، بل هذا العمل يزيد من رفعتها، هكذا هي دعوة الإسلام لهذا تكثر هنا، بينما ورود الأنا الفردية أكثر من الأنا الجماعية عند بوش فيكون على النرجسية، وعظمة الذات، فـ"سنساعد، سنقوم، سنحقق، سنبذل،

سندرس" هذه الأفعال تدل على عظمة الذات وقدرتها على الإنجاز مع الفعل الجزئي للجماعة.

استخدام الصيغ المستقبلية

بعد الحرب على أفغانستان كثرت هذه الأفعال، وقبل البدء بالحرب على العراق ازدادت؛ ذلك لأن الحرب للبناء وليس للتدمير، فهي خلاص من ظلم ديكتاتوري، استعداداً لبناء دولة جديدة أو لإعمارها من جديد،"سنزيل التهديد، ننقل، ونسلّم المساعدات، ونؤمّن حرية الشعب العراقي، إننا نقوم باتخاذ، إننا ندعم مطامح الشعب العراقي، إننا سننهض، إننا نعتزم السعي، مستقبل العراق، وسنمضي قدماً في هذا المجال..." (لندن، ٢٠٠٣/٥/١٥) و(وكالات، ٢٠٠٣/٦/٣) فيكثر من استخدام الغد المشرق للاطمئنان وتهدئة نفوس العراقيين بخاصة والعرب بعامة والذين يناضلون للسلام والحرية، ويتكلم بصوت القوة والسلطة لكي يعطي لنفسه الحق في إزالة دول صغرى والإطاحة بها.

وتكثر عند بلير رئيس الوزراء البريطاني هذه الصيغ وتؤدي الغرض نفسه وترمي إلى الهدف نفسه :"سنقوم بعمل عسكري وسنعمل على تغيير نظام الحكم"(CBB)، للتحرك ضد العراق، كما

ورد أيضاً في نص (لندن، أف ب ((AFB، ٢٠٠٣/٢/١٦) للتنبؤ بالمستقبل، وترمز إلى رؤيته من عين المخاطب ومن وجهة نظره، مسوِّغاً بذلك ذريعة حربه، بدافع من الأمل، وخوفاً من حدوث كارثة في الزمن البشري.

وتظهر هذه الصيغ في نصوص أسامة بن لادن :"فسوف نقدم كل ما نملك، وسوف ندافع، سوف نفعل بأمريكا ما يسر المسلمين ويملأ قلوبهم فرحاً" (القدس العربي: لندن، ٢٠٠٢/١١/٢٨) فهو يستشرف آفاقه كما تشرق الشمس بحيوية النص الخطابي وقد تأتي بالوعود المستقبلية.(واشنطن٢٠٠٢/١٠/٧ ، الدستور٢٠٠٢/٨/٢١).

هذه الوعود لا يعرف متى يتم تحقيقها عند كل الأطراف.

والمستقْبَل في خطاباتهم ليس له هوية ولا ملامح ولا سمات، فهو مبهم كما الزمن وكما التاريخ أيضاً .

أما صدام حسين فيستخدم أفعاله المستقبلية في الحرب على "أعداء الله"، للدفاع عن فلسطين وعمّا يحدث في بلاد المسلمين، وهي عبارات تشجيعية للمتلقي الفلسطيني والعراقي ومن ثم العربي، وهذه

الصيغ المستقبلية ترمي إلى الإغواء الأيديولوجي مع (الآخـر) و(المـاضي) ولتخلـق بعـد ذلك تحريضاً ضد الخصم....!

الدعـاء

يخلو النص السياسي مـن الـدعاء، لكـن قـد ورد الـدعاء بشـكليه المبـاشر وغـير المباشر، وبالـذات في نصـوص صـدام حسـين وأسـامة ابـن لادن والمـلا عمـر لأن بعـض الخطابات موجهة للمسلمين كافة، تقترب من عقول المستمعين ولصدق ما يقول موقع الإنترنت (uruklink.iraq/net) يذكر أن صلّى ودعا الناس للصلاة، وعنـد إعـلان الحـرب على العراق وعلى أفغانستان فدعاهم إلى الـدعاء والـذهاب إلى الكنيسـة، وكـل مـنهم يستخدمها لأنها مصدر قوة وتثبيت الجنود .

استخدام الكلمات المبهمة

استخدم رامسفيلد الكلمات المبهمة، الغامضة، الشاملة - إلى حـد كبـير-:"...وفي أحوال كثيرة إطلاق النار على الناس وقتلهم. (واشنطن، وكالات، ٢٠٠٣/٢/٧).

تشـمل جميـع النـاس العسـكري والمـدني، الرجـل وحتـى الطفـل والشيخ المسن والمرأة، فهو لم يحدد على من يقع هذا الإطـلاق، متناسـياً

بذلك حقوق الإنسان- التي أقرتها الأمم المتحدة- وحق الطفل في العيش وحق الحياة، وكما أنه يتناسى ما طالب به جورج بوش بأن هذه الحرب هي تحرير البلاد من ظلم الديكتاتور القاسي، مطالباً بالحرية والسلام، إذاً هذا النص الإعلاني منافٍ تماماً للخطابات ما قبيل الحرب بنص جورج بوش"ونؤمن حرية الشعب العراقي"و"حرة تعيش بسلام" لضمان مستقبل ديمقراطي آمن للشعب العراقي" (لندن- قدس برس، ٢٠٠٣/٥/١٥) في نص آخر"نسعى لسلام حقيقي" (٢٠٠٣/٦/٣).

كما أنَّ هذا الإعلان الخطابي مناقض لما جاء في نص رامسفيلد نفسه عن أهداف الحرب (٢٠٠٣/٣/٢٣) بعد هذا النص بشهر وقبل الحرب بشهر، فلم تتصدر هذه الأهداف مثل هذا النص لو تمت، بل جاء النص على الإصلاح والتنمية والمساعدة لهذا الشعب.

مثل هذه المفردات توقع المتلقي في حَيْرة- إذا لوحظ فهناك حرف استدراكي ولكن- فكأنه في أمر للتخيير ما بين الشيء الصعب والشيء الأصعب وهو استخدام مُلْغِز، فكأن هذا الأمر سيحصل على مضض منهم. وفي نص لرامسفيلد" الشعب سيعيد بناء العراق" (واشنطن، ٢٠٠٣/٢/١٦) وهذا النص مخالف لما ورد أعلاه.

وهناك ملمح آخر، هذه العدة التي شهدناها في النصوص الخطابية السياسية تؤكد أن الهدف منها " تحرير بغداد " و" تدمير النظام الديكتاتوري الممثَّل بصدام حسين" فلماذا إذاً هذا الإطلاق، ولماذا القتل؟ إن لم يكن الهدف منها الاستيطان والاستعمار بطرق جديدة من خلال غموض الألفاظ والذي يؤكد ما نقوله هو نص لجورج بوش "إنها حرب صليبية"(BBC، ٢٠٠١/٩/١٦).

استخدام النص الديني

يستخدم المخاطب النصوص الدينية دفاعاً عما يورده من أفكار، ولعل استخداماً محنكاً لهذا الموروث يشف عن غزارة دينية.

فلا يخلو الخطاب السياسي إن كان المتكلم عربياً أم أجنبياً عن استخدامه لنص ديني، فـ "بوش" ليحمي الله بلادنا وكل من يدافع عنها" (واشنطن، أ ف ب ((AFB، ٢٠٠٣/٣/٢١) وذهابه للصلاة من أجل حفظ أميركا بعد ١١أيلول/٢٠٠١، ودعوته للأمريكيين بالصلاة والدعاء من أجل حفظ الجنود حين بدء الحرب على العراق، وفي بدء العمليات العسكرية قال بوش:" فليحفظ الله شعب العراق وليحفظ الله أمريكا"(١٤/ ٢٠٠٣/١) مع أن خطابات بوش قائمة على القيم والأخلاق، وأن الدول لا تقوم إلا على المبادئ ولا علاقة

للـدين بـذلك، فقـد انطلـق العقـل الغـربي مـن محـددات تهـدف إلى إلغـاء الآخـر: العرق/الثقافة/ الموروث/ التاريخ، وكل ما يـرتبط بـه كهُويتـه في الوجـود، فنجـد عنـد العقل الغربي التعصب العرقي، وظهرت مصـطلحات: أحـرار/ عبيـد، أبنـاء النـور/أبنـاء الظلام، متحضِّر/متخلِّف، ومصطلح سيادة الرجل الأبيض، من هنا يمهـد العقـل الغـربي لطريق المركزية، لإنجاز الانتصارات بسهولة ودون تضحيات، من هنا تكمـن خسـارتنا، على الرغم من المواجهة الدينية واسـتخدام الـدين وسـيلة للـنصر في انتخابـات جـورج بوش إيمانا منه بأنها تؤثر في سامعيه.

يكثر أسامة بن لادن وأيمن الظواهري من توظيـف الـدين في خطابـاتهما، فعـلى سبيل المثال لا الحصر:"توكلوا على اللــه، بعـون اللــه، نسـأل اللــه (بثتـه الجزيـرة، الأربعاء، ١١ /٢٠٠٣/٩).

"اللـه وفَّق كوكبة من كواكب الإسلام، طليعة من طلائع الإسلام وفـتح علـيهم فدمروا أميركا تدميرا" لاستراتيجية الإقناع (الدستور، ع١٢٢٨٢؟ ٢٠٠٣/١٠/٨) كما دعـا كل مسـلم إلى أن يهـب لـنصرة دينـه، بالجهـاد (الدسـتور، ٢٠٠١/١٠/٨) وورود آيـات قرآنية كاملة في خطابات أسامة بن لادن نحو:" قل يا أهـل الكتـاب تعـالوا إلى كلمـة سـواء بيننـا وبيـنكم ألا نعبـد إلا اللـــه ولا نشرك بـه شـيئاً ولا يتخـذ بعضـنا بعضـاً

أرباباً مـن دون اللــه فـإن تولـوا فقولـوا اشـهدوا بأنـا مسـلمون"(رسـالة إلى الشـعب الأمريكي)، كـما يـورد صـدام حسـين نصوصـاً قرآنيـة كاملـة في بدايـة الخطـاب، فهـذا الحديث له وقع على قلب المستمع المسلم.

والنص الديني بوجهة نظر "صدام وأسامة" منطلقـه الإسـلام وإحلالـه والـدعوة إليه، فهم على علم ويقـين أن الدولـة الإسـلامية قائمـة عـلى الكتـاب المقـدس [القـرآن الكريم] وهو منهاج الدول للتقدم والتطور، وله تأثيره في نفس المستمع، ومـن القـرآن يستمد الأفراد قيمهم ومبادئهم وقلوبهم تخشع لـلـه تعـالى، فيكـون هـذا دلـيلا عـلى صدق كلام المتكلم، ومن وجهة نظر الغرب"بوش وبلير" المرجع هو القيم والأخلاق.

تشويه صورة الخصم

يعمل كل فريق من السياسيين على تشويه الخصـم في أنظـار الجماهـير ودعـماً لرأي المخاطب، فصدام حسين يتكلم عن بوش بأنه: "قزم صغير، ونباح الكـلاب، فحـيح الأفاعي، رأس الإرهاب"، وأسامة ابن لادن يشـترك معـه في ذلـك: رأس الكفـر العـالمي، الكاذب، العدو.

وجورج بوش أيضاً يتكلم عن هذا بالطريقة نفسها فهما بالنسبة له مجرما حرب، الظالم الديكتاتوري، الإرهابي، فكل واحد من هؤلاء يشوه صورة خصمه ليتقبل عند حلفائه وليدعم موقفه.

*** ما يميز نص صدام حسين**

لازمة "الله أكبر": وجود لازمة صوتية حتى أصبحت شعاراً للرسم العراقي وراية العراقيين بعد ذلك، وهي راية الجهاد منذ زمن الرسول الكريم، عبارة "الله أكبر" فهو يرددها بين ثنايا كلامه بصرخات مرتفعة، وقوية، ويكررها، وهذا يفيد التأكيد ويفيد الاستمرارية (www. Uruklin.iraq/net) و(٢٠٠٣/١/٢٧).

ولازمة بداية خطابات صدام حسين تبدأ بالبسملة وتليها نصوص من القرآن الكريم وتشير إلى الموقف الذي يريد التحدث فيه .

ويكرِّر: باسم الله، إن شاء الله، بإذن الله، الحمد لله، وهي من المعتقدات الدينية ويتفق بها مع أسامة بن لادن

لازمة أيها الأخوة ، هي مقتبسة من :إنما المؤمنون أخوة" ويتفق مع أسامة بهذا الخطاب للمستمع، فتظهر هذه اللازمة في كل خطاباته.

وخطابات صدام هي خطابات سردية، فهـو يسرد الأحـداث التاريخيـة ويبثهـا في نفس المستمع ويستنهضـه مـن خـلال كـلام عـاطفي، دينـي، فيـه مـن القـوة بارتفـاع الصوت؛ لإثارة النفوس، وزجِّهم في خطاب المتكلم الـذي يريـد عـدداً مـن المسـتمعين، باستخدام ألفاظ الجهاد، والدين الإسلامي والتضحية، وأن النصر من عند اللـه، وغيرها الكثير، فهو ليس خطاباً عادياً يهدف إلى الإخبار عـما حـدث في ضـوء تحريـك مشـاعر الناس واستمالتهم واستمالة عطفهم ومشاعرهم الدينية.

ويرمي هذا الأسلوب إلى تحريـك السـامع وإثـارة خلجاتـه العاطفيـة بالصـياغة الدقيقة وبكل وسائل الزخرف الفني للكلام الـذي صُـبع بالزركشـة والجـمال، وبعبـارة أحدث فهو مرتبط بالعاطفة، ويكـون الفاعـل فيهـا ملتفتـاً إلى هـذا الأسـلوب، إذ إنـه أسلوب شعري (انظر فيلي سانديرس:نحو نظريـة أسـلوبية لسـانية، ت.خالـد محمـود جمعة).

ويختار صدام طريقاً لخطابه السرد والتأريخ، من خـلال أسـلوب أدبي أكـثر منـه سياسياً؛ فهو يبدأ بمقدمة دينية (نص قرآني كامل) مـن ثـم ينتقـل بأسـلوب أدبي ذلـك ليبتعد عن النقد كما تقول كرستينا شـتوك في كتابهـا اللغـة كوسـيلة للسـلطة (موقـع الجزيرة.نت).

وتكثر في خطاباته استخدام الصفات، فيضيف الفاعل على نصه هذه الكلمات للتأثير في المستمع بـ:

أيها الشعب العظيم في عراق الإيمان والجهاد والبطولة والمجد

أيها النشامى أبناء قواتنا المسلحة الباسلة،.........

أيها الخيِّرون في العالم حيثما كنتم (٢٠٠٣/١/١٧) هذه الديباجة لا تخلو من خطابات صدام حسين حصرياً من التسعينيات، فلم يقل فقط الشعب وإنما أضاف إليه صفة العظيم والعراق: الإيمان، الجهاد، البطولة، المجد، والرابط هو حرف العطف الواو، فهي عبارة عن كلمات رنانة لغوياً لها وقع موسيقي مؤثِّر.

أيتها الماجدة البهية، كذلك مع ارتفاع نبرة الصوت وتنغيمه للتأثير في المستمع مما يحقق استراتيجية الخطاب.

*** ما يميز خطابات أسامة بن لادن**

المصطلحات الإسلامية "الغزوة" و"البادي أظلم" فهي حق ودفاع عن سلب حق.

الهدف الأساس نشر الدين الإسلامي وإعلاء كلمة الله بالحق ولو بالجهاد ؟ الحث على الجهاد "أدعوكم إلى الإسلام".

القفلة القرآنية والبداية القرآنية فالختمة بالقرآن كما الاستفتاح بالقرآن ليجذب قلوب المسلمين.

ويكثر عنده أداة الحصر(إلا) وهي تشترط على السامع تنفيذ هذا الكلام، كما أنها تدغدغ مشاعر المتلقي، وبه نوع من حدية الكلام بارتفاع الوتيرة، الجَرْس الصوتي بعد إلا، نحو: لن ينفعكم إلا حمل السلاح والنكاية من الأمريكان واليهود"،"لا يفهمون إلا لغة القتل والدمار، لا يقتنعون إلا بالتوابيت العائدة" (الجزيرة، عواصم، ٢٠٠٣/٥/٢٢) "التي لا تعرف إلا منطق القوة والجهاد" (الدستور:٢٠٠٢/٨/٢١).

معظم الخطب السياسية لزعماء العرب كما تقول كرستينا شتوك تتميز بالطول والتكرار، وإدخال جمل معقدة، بينما خطب صدر الإسلام وحتى الجاهلية إضافة إلى خطب الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- فهي موجزة وواضحة وخالية من الزخرفة (موقع الجزيرة.نت ٢٠٠٤/١٠/٣).

ويكثر أسامة بن لادن من الإضافات في الصفات بكل نص خطابي يذكر "الشعب الأبي الصامد المجاهد"؛ لإثارة خلجات المستمع وحتى يبتعد عن النقد، ونص ابن لادن تهديدي، وعيدي، لغة قوية

تنبثـق مـن الثقـة بالـذات وتـدعو للإسـلام، وفيهـا مـن الحـدة والصراحـة الشيء الكثير"فاستعدوا بالسلاح، لا يفهمون إلا لغة القتل والدمار، أشعلوا الأرض نـارا تحـت أقدامهم"، فهو يستخدم لغة عاطفية تشي بميل قلوب الآخرين.

ألفاظه ومصطلحاته في خطابه السياسي دينيـة بحتـة، ويسـتثمر الـنص الـديني، ضمن الموقف الذي يريده لتحقيق الإقناع لدى المستمعين، فيكثر من الحمد للـه، إن شاء الـلـه، بإذن الـلـه، باسم الـلـه، كما عند صدام حسين، دائماً يذكر المستمع بالأخوة من قوله تعالى:"إنما المؤمنون إخوة" وأن هناك رابطاً دينياً قوياً قبـل أن يكـون دمويـاً، وهو أقوى الروابط وأكثرها عمقاً مما يدفع الجميع لتصـديقه والوثـوق بكلامـه، وأنـه يحسن استثمار النص الديني.

ويذكر التاريخ المجيد البعيد المدى، والتاريخ القريـب المـدى أيضـاً حـين كانـت الحرب الروسية على الأفغان، وعلامات النصر والفرح بهذا التاريخ التليد، ليظل حـاضراً مجيداً، يكثر منه لإثارة حفيظـة شـعبه عـلى الثبـات والاسـتمرارية في مواجهـة العـدو، وعلى الإيمان من قدرته على مثل هذه المواجهـة فقـد فعلوهـا منـذ زمـن قريـب مـع روسيا وانتصر الأفغان.

*** ما يميز خطاب بوش**

كانت لغة بوش قبيل الهجوم على العراق وبعد دخول القوات الأمريكية وبعد اعتقال صدام حسين لغة عاطفية، "إن السلام في العالم مضطرب وآمال الشعب تقع على عاتقكم، الأعداء الذين ستواجهونهم سيعترفون بمهاراتكم وشجاعتكم، والناس الذين ستحررونهم سيكرمون روح الجنود الأمريكيين" (واشنطن، ((AFB، ٢٠٠٣/٣/٢١) وغيرها، هذا الخطاب كان في أثناء بدء إعلان العمليات العسكرية على العراق تأتي لغة عاطفية؛ دعماً لمعنويات جيشه ورفعها في أثناء هذه الحرب.

ويركز بوش في خطاباته على بث السلام والأمن، وأن هذه الحرب من أجل البناء وليس هدفها الدمار، أو الاحتلال، كما أنه يكثر من الصيغ المستقبلية التي تؤمل الشعوب وتضعهم في قمقم الأماني والأحلام دون تحقيق لهذه الأحلام التي غدت أماني، فقد كان يؤمّل على الشعب الأفغاني والعراقي استعادة الديمقراطية والعدل، وعدم قتل الأبرياء، والعيش بسلام، ومراعاة حقوق الإنسان، ولكن ما نجده بعد الحرب وبعد دخول القوات الأمريكية عكس ذلك تماماً، بل زاد

عدد القتلى، والمتشردين، والدمار، وهذا ما يعيشه الآن ويحياه الشعب الأفغاني والعراقي.

إذن، يُكثر من الوعود قبيل الحرب، وأنه يقوم بهذه الحرب على مضض، لإزالة الديكتاتورية، والقسوة وشلال الدماء، ولنشر العلم والتكنولوجيا فهذا العالم متأخر، وعلينا جميعا المشاركة في مساعدته وخدمته، فيتكلم بكلمات رنانة في البناء والتجدّد والتطور والتنمية؛ لإذابة عقل المستمع المضطهد، وليعيش بوش في وهم الأنا الفعالة (أنا بوش).

صوت الأمر

يضم الخطاب السياسي صوت الأمر، يكرر ابن لادن:"احزموا أمركم، اضربوا سفارات أمريكا.."" اطردوا هؤلاء المجرمين، لا تسمحوا للأميركيين والبريطانيين.." أشعلوا الأرض ناراً تحت أقدامهم (عواصم، ٢٠٠٣/٥/٢٢) صوت النبر عالٍ،"احزموا، اضربوا، اطردوا، كلها أفعال أمرية تدل على ارتفاع صوت المتكلم، كما تدل على شجاعته لأنه يأمر ولابد من تنفيذ الأمر (انظر استراتيجيات الخطاب: عبد الهادي الشهري) هو فعل تحريضي، يحرِّض المسلمين على تنفيذ مآربه.

ومن خطابات ابن لادن: إياكم أن تلقوا سلاحكم، عليكم أن تتمسكوا بموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، لغتها لغة وعيد وتهديد فالجَرْس الموسيقي قوي وقاسٍ ويدل على قوة المتكلم مخيفاً الخصم (القاهرة، الجزيرة، ٢٠٠٣/٩/١١).

التكرار

يقودنا التكرار إلى فكرة تداخل النصوص والوعي بالآخر؛ لأنه من المعاني لتناسل الأفكار، ويظهر هذا في التراث الشعري، إذ تدخل في البنية الخطابية، الأدبية، ...: و"التكرار في حد ذاته وسيلة مهمة من الوسائل السحرية التي تعتمد على تأثير الكلمة المكررة في إحداث نتيجة إيجابية في العمل الفني المميز(عبد الفتاح يوسف: فاعلية التكرار في بنية الخطاب، مجلة فصول، ص٣١) وتعمل هذه الظاهرة على مثير واستجابة للمتلقي، وتتكون استجابة مغايرة عند المتلقي وهي ظاهرة لغوية (انظر طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام).

ويوظّف صدام حسين هذا الأسلوب، ونذكر بعضا منها: كل أصيد أعز، وماجدة بهية، العراقيون المؤمنون، المجاهدون، أيها الأخوة، باسم الله، إن شاء الله، الحمد لله أيها النشامى والماجدات في شعبنا

العظيم، أما خطابات أسامة فهي أيضا لا تخلو من التكرار على شاكلة ما ذكرنا عند صدام (الرأي ، ع١١٥٧٠، ٢٠٠٢/٥/١٨).

ويكرر جورج بوش أيها المواطن الكريم، السلام، الإرهاب، الحرية، تحرير العراق، حقوق الإنسان، السعادة، الأمن، هدم الظلم الديكتاتوري، نشر العدل، أيها السادة، ويكرّر فكرة ثابتة بتحرير العراق، إزالة أسلحة الدمار الشامل، لا يذكر دينه مع استخدامه في الانتخابات ونجاحه.

استراتيجية الآخر

يعمل العقل الغربي على صياغة الآخر وفق رؤية محددة، وعبر منظور خاص، بما يوافق المنظور الغربي والبنى الثقافية الغربية، يقول هيغل: إن الشرقيين لم يتوصلوا إلى معرفة أن الروح، أداة الإنسان بما هو إنسان، فينفي هيغل قدرة الشرقيين على إدراك ماهية الروح الحرة، ذلك لأن الشرقي لا يعرف طوال حياته كلمة حرية؛ لأنه يعيش في عبودية دائمة، فالغرب معيار للفضائل المختلفة؛ العلمية، الفلسفية، الثقافية، السياسية، وغيرها.

وكما يرى هوسرل فإن الآخر في خريطة التفكير الغربي لا موقع له، فحيث الغرب فثمة منطق يقود الحياة إلى مصير خالد، فالمنظور الغربي لا يرى إلا ما يريده هو فعلا ويرغب فيه (عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية الحديثة، ص١٨٠) من هذه الدراسة التي قمنا بها نلمح، أن الغرب يرتب العالم حول مركز يشكل هو جوهره، وكل من يبتعد عن المدار المتصل بذلك المركز، يكون قد هوى إلى الحضيض؛ لأنه فقد اتصاله بالمركز الذي يمنح الأشياء أهميتها،كما أوضح ذلك محمد أسد في كتابه الطريق إلى مكة.

والآخر الشرقي نسبة إلى الغربي فيرى غروبناوم أن الغرب "حقيقة حيّة" أما العالم الإسلامي [الآخر] فهو من حيث المبدأ "كون ثابت" وهذا الكون الثابت"يسيطر عليه الوحي والسنة النبوية" كما يضيف غروبناوم عن العرب بأنهم استفادوا من الإغريق: إنه قدم للمسلمين شكلا عقلانيا خالصا من الفكر، وعلم فن التنظيم ونقل إليهم صورا مبرهنة من المقايسات المنطقية، ...بل إنه في كل مجال مبادئ مقنعة في التقسيم والتبويب" (عبد الله إبراهيم:الثقافة العربية الحديثة، ص١٨٤).

ويقوم العقل الغربي على:

- تفوق الشعب = العرق
- تفوق الثقافة = الحضارة

من هنا بدأ التمركز والتقدم على الآخر، ولذا لا يمكن تأسيس حوار حضاري، بين الغرب والآخر، بفعل نزعة التفوق والتمركز؛ لذا فليس ثمة خيار إلا إعادة إنتاج الآخر على رؤية الغرب الفوقية، ويفسر إدوارد سعيد الأمر قائلا:"إن الاكتناه التخيلي للأشياء الشرقية كان يقوم، بصورة حصرية نوعا ما، على وعي غربي ذي سيادة برز من مركزيته، التي لم يكن ثمة ما يتحداها عالم شرقي، أولا تبعا لأفكار عامة حول هوية من وما كان شرقياً، ثم تبعا لمنطق مفصل ليس محكوماً ببساطة الواقع التجريبي، بل بمجموعة من الرغبات والمقموعات والاستثمارات والإسقاطات (إدوارد سعيد: الاستشراق، ت. كمال أبو ديب).

كما يرى إدوارد سعيد أن المستشرقين الأمريكان خاصة يرون الإسلام أقل منهم، ويريدون القصاص منه لأنه كان في وقت أعلى منهم، فمثلا، يستخدمون مصطلح محسّن للإشارة إلى "إسلام" أنه "نموذج أولي للمجتمعات التقليدية المغلقة" وهذا يدل على مفهوم

الإسلام بخلاف المجتمعات العادية، ويقول بأن مثل هذه الصور هي عقائدية بغيضة لـ"نَا و لـ"هم"(الاستشراق، ص٢٩٨) فيعرض سعيد نماذج لأفكار غريبة عن الشرق كتبت بأيدي شرقيين واستشراقيين، فضاع ما كتبوا لأنهم سلبوا التاريخ والفكر والأدب، فطرح مثلاً:إن الإسلام تحديداً ثقافة سرّاقة"، ما يسمى أدباً عربياً، كتب من قبل الفرس، ونذكر،"صيام رمضان بلياليه الناشطة".

وهذه الأفكار وغيرها بحاجة إلى توضيح كما يقول سعيد (الاستشراق، ص٣٠٣).

قال حاييم وايزمن آرثر بلفور في ٣٠ أيار ١٩١٨م:"إن العرب المهرة سطحياً وسريعي البديهة والفطنة يعبدون شيئا واحدا، وحسب القوة والنجاح وعلى السلطات البريطانية وهي التي تعرف الطبيعة الغادرة للعرب، أن تراقب بحذر وبصورة دائمة وبمقدار ما يحاول الحكم الإنكليزي، أن يكون عادلاً ، بمقدار ما يزداد العرب تعجرفاً وغطرسة (الاستشراق، ص٣٠٤) فتثار الأساطير النقيضة لمذهب التطور، وهذه أساطير يروّج لها الاستشراق، وتبلغ مرحلة الذروة حينما وصلت إلى مؤسسات الدول.

وتظهر استرتيجية الآخر في الخطابات عامة وخاصة السياسية، فكل سياسي يظهر خصمه ومنافسيه بأبشع صورة؛ لزيادة شعبيته، ولبيان مصداقيته، وهي ذريعة المتكلم فيما يقول.

الخصم/الآخر

لا تخلو خطابات بوش وأعوانه من رسم هذه الصورة:"وجهت رسائل علنية تحض الديكتاتور على مغادرة العراق،"وصف العراق بأنها مصانع السموم، عمليات إعدام للمنشقين، غرف تعذيب، غرف اغتصاب، سيرحل الطاغية قريباً،مجموعات إرهابية، أسلحة بيولوجية (بوش ٢٠٠٣/٣/١٨)" تخليص البلد من أسلحة الدمار الشامل،"ضد الإرهاب" (قدس برس ٢٠٠٣/٣/٢٧) بوش:" تواجه أميركا عدوا لا يحترم الاتفاقات المتعلقة بالحروب، وضع صدام حسين قوات عراقية وعتادا في مناطق مدنية محاولا استخدام نساء ورجال وأطفال أبرياء كدروع لقواته، إنها ممارسة وحشية أخرى يقوم بها ضد شعبه (واشنطن، ٢٠٠٣/٣/٢١).

مع ذلك إشارة إلى تبرئة نفسه من هذه الحروب ولتسويغ ما قام به: "نأتي إلى العراق ونحن نُكِنّ لمواطني هذا البلد احتراما لحضارتهم

العظيمة، سنبذل كل جهد ممكن لتجنّب تعرّض مدنيين عراقيين للأذى".

وهذا البيان يشير إلى أن أمريكا تحترم حقوق المدنيين والأبرياء وتقبيح صورة الخصم ليتعاطف معه العالم، وهو يرمي إلى القول بـ "نبل هذه الحرب"، كما أورد: ليست لدينا طموحات في العراق باستثناء إزالة التهديد وأن يسترد سكان العراق الإشراف على هذا البلد.

وهنا تظهر استراتيجية الإقناع وأسلوب عاطفي لتحريك مشاعر السامع (فيلي سانديرس: نحو نظرية أسلوبية لسانية).

الآخر من وجهة صدام حسين وكذلك أسامة بن لادن يتمثّل في خصم واحد وهو أمريكا (بوش) وإسرائيل، وهم من يمتلكون أسلحة الدمار الشامل، ويتجهون نحو هدف واحد، الإسلام، ويدعون إلى محاربة الكفر، ويرمون السهام نحو هدف واحد، الجهاد نحو أمريكا وهدم الكفر والكفار.

ويصفهم صدام حسين بالأعداء، أعداء اللـه، القزم الصغير، الكيان المسخ، الكيان الصهيوني، جريمته المنكرة ضد شعبنا في فلسطين، كل هذه وغيرها من الصفات ليراها المستمع كما يوردها المتكلم، فهو يعمل

على استراتيجية التأثير، ومن ثم استراتيجية توقيع المستمع في شباك المتكلم.

أسـامة بـن لادن "اطـردوا هـؤلاء المجـرمين لـيس لهـم ذمـة ولا عهـد (عواصم،٢٠٠٣/٥/٢٢).

نيراننا ستصل إلى البيت الأبيض؛ لأنه مقر الظلم والاستبداد (الرأي، ع١١٥٧٠ و٢٠٠٢/٥/١٨).

ويستخدم أسامة بن لادن كلمات التهديد والوعيد ليخيف الخصم ويطمئن مستمعيه ويحقق انتباه الجميع.

- "يعدون لكم ما يملأ قلوبكم رعبا ويستهدفون مفاصل اقتصادكم إلى أن تكفوا عن ظلمكم وعدوانكم أو يموت الأعجل منا (الجزيرة، ٢٠٠٢/١٠/٦).
- عصابة الإجرام في البيت الأبيض.
- كبير الصليبيين بوش.
- رأس الكفر العالمي (الدستور ٢٠٠١/١٠/٨).

- إن أمريكا لن تحلم بالأمن قبل أن تعيشه فلسطين واقعا (الدستور ٢٠٠١/١٠/٨).
- أمريكا الطاغية التي داست كل القيم البشرية (٢٠٠٢/٨/٢٤).
- الإسلام يدعو إلى العدل وينهى عن الظلم والإجرام (الجزيرة، ٢٠٠١/٩/٢٥).

وغيرها من مثل هذه الكلمات التي تذيب الخصم وتبشّع صورته.

لغة الوعيد والتهديد

ترد في الخطابات التي درسناها ألفاظ القدح والذم والخيانة والبائعين وخونة البلاد، وغير ذلك من الألفاظ التي ترجع في مجملها إلى أساس سيكولوجي واحد، ألا وهو عدم الثقة بالآخر، نلحظ خطابات من صدام حسين وأسامة بن لادن موجهاً للأمة، وإن كان من جورج بوش وبلير موجهة للعالم، فالانتماء هو سيكولوجي في المقام الأول واجتماعي في المقام الثاني.

وتتبدّى ألفاظ العار والمسخ والقزم الصغير، الأفاعي، "رغماً عن أنوف الخائبين من أعدائكم، وأصدقاء وأعوان السوء والشيطان"، وكذلك عند أسامة بن لادن :"لن يتركوا حول إسرائيل إلا شظايا ممزقة

من أشباه الدول تابعة خانعة خاضعة لأمريكا وإسرائيل (عواصم، قناة الجزيرة، ٢٠٠٣/٥/٢٢).

هل "الإرهاب" لصيق بالإسلام؟

إن هناك تزييفاً متعمداً من قبل منظري الخطاب الثقافي الاختزالي، أمثال فوكوياما وهنتنجتون وغيرهم من منظري اليمين الأمريكي الصراعي الذين ينهلون من منهل التمركز الغربي ضد الأصولية الإسلامية، فيسمونها بالتعصب الديني الإرهابي (موقع أخبار الشرق، مقالات: عمر كوش، ٢١ /٢٠٠٣/١٠)، وهذا ما جاء في خطابات بوش حينما ألصق الإرهاب بالإسلام بعد أحداث ١١أيلول، وأن المسلمين هم المسؤولون عن هذه الأحداث، وذلك إلى رؤية الغربي عن العربي المنغلق الذي يعبد إلهاً واحداً وهو ليس بحر، فقد قال بأن على الأمريكان عدم التحرّش بالمسلمين وعلينا احترامهم (خطاب ٢٠٠١/٩/١٣)، وتلميح إلى الإسلام فثبت أن التحرش حدث وأن الإسلام هو وراء ذلك - بوش-(اعتداءات جرت في ٢٠٠١/٩/١٤)، ثم إعلانها حربا صليبية في ٢٠٠١/٩/١٦، فـ"الدوائر المتنفذة التي صاغت الخطاب السياسي الأمريكي تختزل الأصولية ومختلف

التشكيلات الاجتماعية والسياسية المنضوية تحت هذا العنوان إلى الأصولية الإسلامية ثم تجري عليها عملية اختزال أخرى لتماهي ما بين الأصولية الإسلامية وبين الإرهاب (عن موقع أخبار الشرق، مقالات: عمر كوش، ٢٠٠٣/١٠/٢١).

فالعقل الغربي ينظر إلى الشرقي بأنه متخلّف ونظرة دونية، حقيرة، لا يفكر، ليس لديه مُخيِّلة، وكما ينظر إليه أنه إرهابي لا يمتلك في قلبه رحمة للآخر، وهو المتميّز بعقله وثقافته وعرقه فيريد أن يدجنه، ويصهره داخل الإطار الغربي ضمن الأمركة أو تحت اسم العولمة، والقرية الكونية، الثقافة الموحدة، لتنحلّ قيم الإسلام ومبادئه بإصدارها حرباً صليبية، وكأن الغرب يريد الانتقام من ذاك الماضي المجيد، والتاريخ التليد الذي حققه أبناء هذه الدولة في الحرب الصليبية ومدى الخسائر التي وقعت عليهم، ليس على صعيد السياسة، بل على صعيد العلم والمعرفة؛ وهذا دليل آخر على أن العقل الغربي له الأولوية في التمركز، والسلطة والنفوذ في امتلاك الدول الصغرى وإذابتها في الدول الكبرى.

أما بعـد،،

فالعلاقات العربية - الغربية منذ هجمات الحادي عشر مـن أيلـول تمـر بمـأزق حرج يشوبه الالتباس في المنظور الرؤيوي للآخر، مما أفضى إلى سلوك يعتريه رد الفعـل الطارئ، فأعلنت أمريكا حملة واسعة ضد ما يسمى "الإرهاب"، وألَّبـت الحكومـات في هذه الحملات التي افتتحتها بأول حروب القرن الحادي والعشرين على أفغانستان، ثم نقلتها إلى الميدان العربي بالحرب على العراق مما أدى إلى تفاقم الموقف لدى المسلمين والعرب، الذين أحسوا أنهم مستهدفون في هذه الحروب، وبالتالي ولّـد لـديهم شـعوراً بالانتقام ومواجهة الغازي.

ولكن على صعيد آخر كـان لأحـداث الحـادي عشر مـن أيلـول أثـر في أن تعيـد أمريكـا النظـر في آليـة التعامـل مـع الآخـر/الشرق، والإمسـاك بدفـة الحـوار وتحديـد المرجعية التي يجب الاستناد إليها في هذا التواصل، فبرز فريق من المفكرين والمنظِّرين السياسيين الغربيين يدعو إلى ضرورة إعادة الثقـة بـين الجـانبين وإزالـة سـوء التفـاهم لاحتواء الغضب الذي يعتري الفريقين.

ولكن هذه الحالة التي تمر بها العلاقات العربية - الغربيـة ولا سـيما الأمريكيـة سيشـوبها القلـق والتـوتر المسـتمرَّين لقـرون قادمـة كي تلتـئم الجراح، إذ إن فتيـل الأزمـة سـيظل متقـداً مـا دامـت أمريكـا تمـارس دوراً

غير نزيه في عمليات السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتوفُّر أجواء الحرب ضد ما يسمى بالإرهاب. مما مكَّن الحكام المستبدين لممارسة مزيد من القمع على شعوبهم بمساندة الإدارة الأمريكية.

ينبغي أن تدرك الولايات المتحدة أن تغير رؤية الجانب الآخر لها مرهون بإزالة أسباب العداءة والكراهية المتمثّل في الموقف الأمريكي غير المتوازن من الصراع العربي - الإسرائيلي، بالتوصل إلى حل عادل ودائم يكفل إعادة الحق إلى أصحابه الشرعيين، وأن تكف أمريكا عن ممارسة دورها الاستعلائي ضد العرب، المسلمين بالاحتلال الذي تمارسه على أفغانستان والعراق، أو التدخل في تغيير المناهج التربوية للدول العربية والإسلامية، أو تأليب الحكومات على المعارضين لسياستها وأصحاب الرأي الحر.

إن الدور الأساسي للتقريب بين الولايات المتحدة والعالم العربي لا يتحقق بصفقة سلاح أو بأموال برنامج المساعدات الأمريكية، أو بالمناورات العسكرية المشتركة، أو بالتعاون الاستخباري، فهذا لن يزيل الجفوة على مستوى الشعوب، فهذه الخطوات أشبه بمن يحاول تجفيف نهر بملعقة شاي.

لعل إزالة هذا الاحتقان الكامن في الشارع العربي - الإسرائيلي كامن في تسوية عادلة للقضية الفلسطينية، وإنهاء الاحتلال الأمريكي

على العراق، والتوقف عن توفير الغطاء السياسي لإسرائيل على صعيد الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، والكف عن المساندة المتواصلة لنظم الحكم الاستبدادية في العالم. فالعنف السياسي الموجه للغرب وعلى رأسه الولايات أمريكا سيستمر بسبب المظالم التي قد يتحول معها إلى إرهاب يستهدف الولايات المتحدة التي تذكي نار الفرقة بين العرب والمسلمين من جهة، وبين الولايات المتحدة من جهة أخرى وهي الترويج لفكرة خاطئة مفادها أن الإسلام هو المشكلة، لأنه يروج للعنف والجهاد وحرمان المرأة من حقوقها وفقدان الديمقراطية، وقد شارك في الترويج لذلك مثقفون مثل برنارد لويس ومتعصبون مسيحيون بعضهم من المقربين إلى البيت الأبيض من أمثال جيري فولويل والقس فرانكلين جراهام والقس بات روبرتسون، كما أن وسائل الإعلام الأمريكية انهمكت في تصوير العرب والمسلمين بأنهم أشرار وإرهابيون.

إن رأب الصدع في العلاقة بين الشرق والغرب لا يجدي ما دامت النار تحت الهشيم. ومقومات الكراهية مزروعة في النفوس، بل إن هذا التأزم مؤهل للاستشراء؛ لأن الحقائق للفريقين معروضة بعدسات مشوهة، وهذا لا يخدم مصالح الفريقين، فإزالة مشاعر الكراهية يتطلب معالجة الأسباب التي أدت إلى هذا التحقق القائم، ولن يجدي نفعاً مناداة

أمريكا بإشاعة الديمقراطية من المغرب إلى ماليزيا، لأن العرب والمسلمين يعلمون أن هذا الترويج واجهة أمريكا للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية والإسلامية.

ولا بد من التأكيد أن الإسلام يدعو إلى التسامح والتواصل مع الآخر على قاعدة أننا شركاء في الإنسانية، ولعل نظرة إلى تاريخنا العربي الإسلامي يعزّز أن غير المسلمين قد عاشوا في كنف الدولة العربية الإسلامية بأمن وسكينة، وقد حافظوا على معتقداتهم وعبادتهم دون إكراه أو إيذاء، فالإسلام دين المحبة والرحمة يعلي من شأن الإنسان ويكفل حقوقه دون تمييز أو تفرقة.

إن الزمن ليس في صالح التردد، بل ينبغي الإقدام على خيارات مهمة لأننا في عصر جديد، وجدة هذا الوضع واضحة بذاتها، والناس في كل مكان يعرفون ذلك، وكذلك الحكومات، وإن لم يكن الجميع يعترفون بهذا، فبإمكاننا أن نمضي قدماً إلى عصر جديد من الأمن يستجيب للقانون والإرادة الجماعية وللمسؤولية المشتركة بأن نضع أمن البشر، والكوكب في مركز كل شيء. فالعالم بحاجة إلى رؤية جديدة يمكن أن تحرك البشر في كل مكان لتحقيق مستويات أعلى من التعاون في مجالات الاهتمام المشترك والمصير الواحد. فزمن التغير لا يمكن فيه استكناه الأنماط المستقبلية بوضوح هو حتماً زمن اللايقين، وهناك الحاجة إلى

التوازن والحذر أيضاً إلى خلق سفر الرؤيا الذي يوحِّد آمال هـذه (القريـة العالميـة) التـي من المرجَّح أن تصبح أكثر سـلماً وأمنـاً بدرجـة كبـيرة بالنسـبة لمعظـم سـكانها بمجـرد أن تشفى من التمزقات التي سبَّبتها الحروب.

لقد أعلنت ديباجة ميثـاق الأمـم المتحـدة تصـميم شـعوب العـالم عـلى:" أن نأخـذ أنفسنا بالتسامح وأن نعيش معاً في سلام وحسن جوار".

إنه لم يحدث من قبل على الإطلاق لمثل هذا العدد الكبير من النـاس مثـل هـذا القدر من القواسم المشتركة فيما بينهم، وفي ظل هذا الجوار يتعـين عـلى المـواطنين أن يتعاونوا لخدمة أغراض كثيرة للمحافظة على السـلم والنظـام وتوسـيع مسـاحة الرفـاه العالمي، ونبذ ثقافة العنف، وكبح جماع انتشار آلة التدمير بشتى صورها. فقد جـاء في بحث لـ (بابارا وورد) المقدَّم للجنة العدل والسلام:" إن أهم تغيير يستطيع أن يقوم به الناس هو تغيير طريقتهم للنظـر إلى العـالم أننـا نسـتطيع أن نغـير دراسـتنا ووظائفنـا وجيراننا بل بلادنا وقاراتنا ونظل رغم هذا كما كنا دائماً".

ولكن دعونا نغيِّر زاوية رؤيتنا الأساسية وسوف يتغير كل شيء؛ أولوياتنا وقيمنـا وأحكامنا ومطالبنا، وقد حدث مراراً وتكراراً في تاريخ الأديـان أن حـدد هـذا الانقـلاب الشامل في التخيل بداية حيـاة جديـدة، ومنعطفـاً للقلـوب، وبصـيرة يـرى النـاس مـن خلالها بعيون جديدة، ويفهمون بعقول جديدة ويحولون طاقـاتهم إلى طـرق جديـدة للمعيشة.

إصدارات مركز دراسات الشرق الأوسط

أولاً: البحوث والدراسات والندوات

١- منظمة التحرير الفلسطينية نحو مشروع لإصلاح بنيوي سياسي

٢- انعكاسات التطورات الإقليمية والدولية على العلاقات العربية-الإسرائيلية

٣- الانتخابات الفلسطينية ٢٠٠٥.. ظروفها، آلياتها، نتائجها

٤- تطلعات المجتمع الأردني في الحياة الديمقراطية

٥- العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية

٦- الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في الضفة الغربية وغزة (١٩٩٨-٢٠٠٢) / باللغة الإنجليزية

٧- الاستثمار في الأردن.. فرص وآفاق

٨- مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطينيي الشتات

٩- قضية القدس ومستقبلها، في القرن الحادي والعشرين، الطبعة الثالثة

١٠- الانتفاضة تغير معادلات الصراع في المنطقة

١١- انعكاسات عضوية منظمة التجارة العالمية وتطبيق التخاصية على التنمية الاقتصادية في الأردن.

١٢- الرؤية الاستراتيجية الاقتصادية الوطنية لجذب الاستثمار، إعلان مؤتمر فرص الاستثمار وآفاقه في الأردن

١٣- انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي

١٤- الأمن القومي العربي في منطقة البحر الأحمر

١٥- رؤية استراتيجية عربية لتطبيق حق العودة، إعلان مؤتمر مستقبل فلسطينيي الشتات

١٦- المصالح العليا للأردن، المكونات والتحديات

١٧- في الذاكرة الإنسانية، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني (١٩٤٨-٢٠٠٠)، الطبعة الخامسة.

١٨- الديمقراطيات في الوطن العربي، التحديات وآفاق المستقبل

١٩- الدولة الفلسطينية المستقلة

٢٠- التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط

٢١- معاهدة السلام الأردنية-الإسرائيلية..دراسة وتحليل، الطبعة الثانية.

٢٢- الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في الضفة الغربية وغزة.

٢٣- دور مراكز الدراسات في صناعة القرار في الدولة الأردنية الحديثة.

٢٤- مستقبل الأمن القومي العربي في ظل السلام مع إسرائيل، الطبعة الثانية.

٢٥- مستقبل الحياة المدنية في مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية.

٢٦- أمن الخليج العربي في ظل النظام الدولي الجديد.

٢٧- القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا(MENA).

٢٨- اتفاق الخليل .. نموذج لمنهج الليكود في الحل النهائي.

٢٩- المدخل إلى القضية الفلسطينية، الطبعة السادسة.

٣٠- دراسة في الفكر السياسي لحركة (حماس) (١٩٨٧-١٩٩٦)، الطبعة الثالثة.

٣١- إسرائيل تستولي على بيت المقدس وفق مخطط استراتيجي.

٣٢- عملية السلام في الشرق الأوسط وتطبيقاتها على المسارين الفلسطيني والأردني.

٣٣- مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الأوسط.

٣٤- السلطة الوطنية الفلسطينية في عام (١٩٩٤-١٩٩٥)، (باللغة الإنجليزية).

٣٥- توجهات أمريكية تجاه الشرق الأوسط.

٣٦- السلطة الوطنية الفلسطينية في عام (١٩٩٤-١٩٩٥).

٣٧- التغيرات في النظام الدولي وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط.

٣٨- المفاوضات الثنائية ومتعددة الأطراف للسلام في الشرق الأوسط (السيناريوهات المتوقعة).

٣٩- الانعكاسات السياسية لاتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني.

٤٠- مستقبل السلام في الشرق الأوسط.

٤١- أبعاد الاتفاق الاقتصادي الفلسطيني- الإسرائيلي.

٤٢- انتخابات الحكم الذاتي الفلسطيني.

٤٣- المؤتمر الإقليمي للسلام في الشرق الأوسط.

٤٤- الانتفاضة الفلسطينية مستقبلها ودورها في التحرير.

٤٥- نظرات وتطلعات في واقع ومستقبل الشرق الأوسط.

ثانياً: التقرير الاستراتيجي

١- صراع القيم الحضارية ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ (٣٢).

٢- الحراك السياسي في إسرائيل بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والأمنية (٣١)

٣- تداعيات الصراع في القرن الأفريقي على الوطن العربي (٣٠).

٤- تداعيات المشروع الإسرائيلي في الفصل الأحادي الجانب والجدار الفاصل (٢٩).

٥- الحرب الأمريكية على ما يسمى الإرهاب، (الجزء الثاني)، الحرب على العراق، (٢٨).

٦- الحرب الأمريكية على ما يسمى الإرهاب، (الجزء الأول)، الحرب على أفغانستان، (٢٧).

٧- حلقات العصف الذهني الاستراتيجي (تداعيات الحرب الأمريكية على العراق / مستقبل القضية الفلسطينية في ضوء خريطة الطريق)

٨- المحكمة الجنائية الدولية .. آلية قصاص دولية من مجرمي الحرب، العدد (٢٥)،٢٠٠٣.

٩- مفهوم الإرهاب وحق الشعب الفلسطيني في المقاومة، العدد (٢٤)، ٢٠٠٣.

١٠- انتخابات الكنيست الإسرائيلي ٢٠٠٣، الخريطة السياسية والانعكاسات المستقبلية، العدد (٢٣)، ٢٠٠٣.

١١- الاغتيال جريمة حرب ثابتة في السياسة الإسرائيلية، العدد (٢٢)، ٢٠٠٢.

١٢- الجدار الأمني الفاصل بين الكيان الإسرائيلي والضفة الغربية، العدد(٢١)،٢٠٠٢.

١٣- تحولات البيئة التشريعية الدولية في ظل أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١، العدد(٢٠)، ٢٠٠٢.

١٤- عملية السلام في الشرق الأوسط.. الدوافع والانعكاسات (١٩٩١-٢٠٠١)، العدد (١٨و١٩)، ٢٠٠٢.

١٥- الديمقراطية في الوطن العربي مؤشرات وآفاق، العدد (١٧)، ٢٠٠٢.

١٦- الأردن ورئاسة القمة العربية، التحديات والآفاق، العدد (١٦)، ٢٠٠١.

١٧- انتفاضة الأقصى تعيد النظر في مستقبل الكيان الصهيوني، العددان (١٤و١٥)، ٢٠٠١.

١٨- مستقبل القضية الكردية في الشرق الأوسط، العدد (١٣)، ٢٠٠٠.

١٩- الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان.. مرحلة تحول استراتيجي في الصراع، العدد (١٢)،٢٠٠٠.

٢٠- الإمكانات النووية العربية، التحديات وآفاق المستقبل، العددان (١١،١٠).

٢١- توجهات إسرائيل السياسية تجاه الشرق الأوسط في عهد باراك، العددان(٩،٨).

٢٢- القدرات النووية الإسرائيليـة، الخطـر الاسـتراتيجي عـلى الأمـن والسـلام في الشرق الأوسـط، العدد(٧).

٢٣- توجهات السياسة الخارجية الأردنية في عهد الملك عبد اللـه الثاني، العدد(٦).

٢٤- المواجهة بين حماس والموساد، العددان (٤،٥).

٢٥- نصف قرن على الكارثة الفلسطينية، العددان (٢،٣).

٢٦- المواجهة بين العراق وأمريكا، العدد (١).

ثالثاً: مجلة دراسات شرق أوسطية

مجلـة فصـلية محكمـة، يصـدرها المركـز بالتعـاون مـع المؤسسـة الأردنيـة للبحـوث والمعلومات، وقد صدرت منها الأعداد من (١-٣٢)، صدر العدد الأول منها عام ١٩٩٦م.

The

Cultural Values Dispute

After September 11th 2001

By

Issa Barhouma

32

The views of the contributors does not necessarily stand
to MESC position

First Edition

Amman – 2006

To order our publication:

Middle East Studies Center

P.O.Box 20543 – Amman 11118 – Jordan

Tel: 962-6-4613451 / Fax: 4613452

E-mail: mesc@mesc.com.jo
http:// www.mesc.com.jo
and All Jordanian & Arabic Libraries

Contents

Subject	**Page**
Preface	**7**
Introduction	**11**
Chapter One: Discourse and The Cultural Values	**15**
Chapter Two: The Applied study: A politician speeches after eleventh from September	**53**
Conclusion	**97**

Abstract

The Cultural Values Dispute

After September 11th 2001

The report addresses the values-dispute that emerged after the 11 September attacks. It presents experiences, value indications and even highlights the views of cultural critics both from the West and East. The report focuses on the speeches and elaborations of the main leaders including, US President George W. Bush, British Prime Minister Tony Blair and US Secretary of Defense Donald Rumsfeld as well as the ousted former Iraqi President Saddam Hussein and others.

The distinguished analysis expresses the roots of their thoughts towards each other as well as to each other's civilization. The report focuses on different examples of the features of the dispute between East and West, stressing among other things the terms and language used by the West to describe the East.

The report also shows how it is possible to understand each other, discussing the importance of religion as an enlightened force but which the West is in total ignorance of as displayed by its negative attitude to Islam and the Islamic world.

The report stresses on the necessity of changing the dark perceptions of the West that stand behind its negative policies toward the Middle East and the Muslim World. It fears the next decade will be dominated by Samual Huntington's "Clash of Civilization" and Francis Fukuyama's predictions.

The Arabs and Muslims need to be seen as equal partners by the West and are ready to cooperate for the sake of humanity, civilization and human development.

As such the report is unprecedented and has a real scientific contribution to make. Deeper and wider research is being undertaken to be on the market in the next six months.

فلسفة المركز

مركز دراسات الشرق الأوسط

الأوسط

مركز دراسات الشرق الأوسط مركز علمي مستقل تأسس في عمان في ١٠ مارس ١٩٩١، وهو مركز متخصص في إجراء البحوث والدراسات والاستشارات وعقد الندوات والمؤتمرات وحلقات البحث العلمية المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط.

تأسس في

١٠ مارس ١٩٩١

ويبذل المركز جهوده في دراسة: الصراع العربي-الإسرائيلي وتطوراته المستقبلية، عملية السلام في المنطقة، التحولات في المنطقة العربية والإسلامية (السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية)، الشرق الأوسط في النظام الدولي والعلاقات الدولية (سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً، فكرياً، استراتيجياً، ...).

المدير العام

جـواد الحـمد

ويقوم المركز بإنجاز هذه البحوث وفي المنهج العلمي الموضوعي، وبما يخدم أهداف الأمة وغاياتها في التقدم والتطور والحضارة والاستقلال، ويتعامل بانفتاح، بما يحقق أهدافه، على كل الأفكار والمستجدات والتوجهات الفكرية والسياسية في العالم.

أهداف المركز

- توفير الدراسات وتقديم الاستشارات التي تساعد في تطوير الأردن وتنميته في كافة المناحي، وخدمة المنطقة العربية وتدعيم استقلالها.
- توعية المثقفين الأردنيين والعرب والمسلمين وإيجاد مناخ ثقافي فكري يخدم مصالح الوطن والأمة.
- توفير المعلومات الدقيقة والعلمية للباحثين، ورعاية المبدعين منهم.
- الإسهام في التنمية الثقافية والفكرية والسياسية العامة في الأردن والمنطقة وتسديدها.

The **Strategic Report**

By **MIDDLE EAST STUDIES CENTER** –JORDAN

The Cultural Values Dispute

After September 11th 2001

